أَثَرُ الْجَدَاْوِلِ وَالْلَّوْحَاْتِ الْمُلَوَّنَةِ فِي تَحْصِيْلِ تَلامِيْذِ الْصَّفِ الْخَاْمِسِ الابْتِدَاْئِيِّ فِي مَاْدَةِ الْقَوَاْعِدِ وَالاحْتِفَاْظِ بِهِ

رِسَاْلَةٌ قَدَّمَهَاْ
الْطَاْلِبُ
عَبْدُالْحُسَيْنِ أَحْمَدَ رَشِيْدٍ الْخَفَاْجِيُّ
إِلَىْ
مَجْلِسِ كُلِيَّةِ الْتَرْبِيَةِ الأَسَاْسِيَّةِ / جَاْمِعَةِ دِيَاْلَىْ
وَهِيَ جُزْءٌ مِنْ مُتَطَلَّبَاْتِ نَيْلِ دَرَجَةِ الْمَاْجِسْتَيْرِ
فِي الْتَرْبِيَةِ/طَرَاْئِقُ تَدْرِيْسِ الْلُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ

بِاِشْرَاْفِ
الأُسْتَاْذِ الْمُسَاْعِدِ الْدُكْتُوْرِ
عَاْدِلِ عَبْدِالْرَّحْمَنِ الْعِزِّيِّ

1431 هـ 2010 م

الفَصْلُ الأَوَّلُ

التَعرِيفُ بِالبَحثِ

- مُشْكِلَةُ البَحْثِ
- أَهَمِيَّةُ البَحْثِ
- هَدَفُ البَحْثِ
- فَرَضِيَّاتُ البَحْثِ
- حُدُودُ البَحْثِ
- تَحْدِيدُ المُصْطَلَحَاتِ

الفَصْلُ الأَوَّلُ

مُشْكِلةُ البَحْثِ

مِـنَ المُشْـكِلاتِ الَّتِـيْ تُواجِـهُ تَلامِيـذَ المَـدَارِسِ الابْتِدَائِيّـةِ هِـيَ مُشْـكِلَةُ تَعَلّـمِ مَوْضُوْعَاْتِ النَّحْوِ 0

وَالْمُشْكِلَةُ الأَوْفَرُ حَظّاً فـي لُغَتِنَـا الْعَرَبيَّـةِ هِـيَ صُـعُوْبَةُ الإعْرَابِ وَعَدَمُ ضَبْطِ أَوْاخِرِ الْكَلِمَاتِ الَّتِيْ تُؤَدِّي إِلَىْ الْمَعْنَى الْمَقْصُوْدِ تَمَامَاً أَوْ عَدَمَ فَهْمِـهِ ، وَبهَذَاْ يَتَبَيْنُ أَنَّ الْنَحْوَ لَمْ يَكُنْ بطَبيْعَتِهِ لِيُحْفَظَ أُصُوْلاً وَقَوَاْعِدَ ، وَإِنَّمَاْ يَهْدِيَ إِلَىْ الْفَهْمِ الْسَلِيمِ ، كَمَاْ أَنَّ الْنَحْوَ هُوَ قَانُوَنُ تَأْلِيفِ الْكَلامِ وَتَقْوِيمِ الْقَلَمِ وَالْلّسَاْنِ وَكَذَلِكَ الاسْتِمَاْعُ وَالْمُحَاْدَثَةُ (طُعَيّمَةُ وَآخَرُوْن، 2000 ، ص 35) 0

وَلِهَذَاْ أَصْبَحَ الْتَلْخِيْصُ الْحَلَّ الْمُنَاْسِبَ لِهَذِهِ الْمُشْكِلَةِ وَمِنَ الأَسَاْلِيْبِ الْحَدِيْثَةِ الَّتِـيْ اُسْتُعْمِلَتْ فـي تَعْلِيْمِ الْنَحْوِ بسَبَبِ مَاْ شَهِدَهُ الْعَصْرُ الْحَاْلِيُّ مِنْ تَفَجُّرٍ مَعَرِفيٍّ وَتَقَدُّمٍ وَاْسِعٍ فـي الَوْسَـاْئِلِ الْتَعْلِيْمِيَّـةِ وَالْتَعَلُّمِيَّـةِ وَتَبَـاْيُنٍ وَاْسِعٍ فـي الأَفْكَـاْرِ وَالآرَاْءِ وَبِخَاْصَـةٍ طَرَاْئِقُ الْتَدْرِيْسِ الْحَدِيْثَـةِ الَّتِـيْ يَتُـمُّ عَـنْ طَرِيْقِـــــهَاْ نَجَـاْحُ إِتْقَـاْنِ تَـدْرِيْسِ الْنَحْـوِ (الْسَمَّاْنُ ، 1980 ، ص 3) 0

وَكَثِيْرٌ مِنْ هَذِهِ الْصُعُوْبَاْتِ تَتَحَمَّلُهَاْ الأَسَاْلِيْبُ وَالْطَرَاْئِقُ الْتَدْرِيْسِيَّةِ الْمُتَّبَعَـةُ الَّتِـيْ تَعْتَمِدُ عَلَىْ الْحِفْظِ وَالاسْتِظْهَاْرِ (سَمَعَاْنُ وَآخَرُوْنَ ، 1957 ، ص 36) 0

وَيَكْتَفِي بَعْضُ الْمَعَلِّمِيْنَ بأَسَاْلِيْبَ تَدْرِيْسِيَّةٍ تَلَقَّوْهَاْ فـي دِرَاْسَتِهِمْ أَوْ تَدَرَّبُوْاْ عَلَيْهَاْ إِبَّاْنَ إِعْدَاْدِهِمْ لِلْعَمَلِ فِي هَذَاْ الْمَيْدَاْنُ الْهَاْمِ ، خَوْفَاً مِنْ تَجْرِيْبِ كَلِّ جَدِيْدٍ لَاْ يَعْرِفُوْنَـهُ ، أَوْ نَقْصَاً فِي دَاْفِعِيَّتِهِمْ نَحْوَ تَطْوِيْرِ أَدَاْئِهِمْ ، لِحَدِ أُلْفَتِهَاْ وَالْرُكُوْنِ إِلَيْهَاْ دُوْنَ تَطْوِيْرٍ أَوْ تَعْدِيْلٍ طَـوَاْلَ عَمَلِهِـمْ فـي مِهْنَـةِ الْتَعْلِـيْمِ ، مُتَجَـاْهِلِيْنَ الْنُّمُـوَّ الْمُضْـطَرِدَ فـي نَظَرِيَّـاْتِ الْـتَعَلُّمِ وَاسْـتِرَاْتِيْجِيَّاْتِهِ بِمَـاْ يُوَاْكِبُ الْنُّمُوَّ الْهَاْئِلَ فـي الْمَعَرِفَـةِ وَتِقَنِيَّـاْتِ الْعَصْـرِ ، وَأَنَّ أَسَـاْلِيْبَ الْتَـدْرِيْسِ تَتَطَـوَّرُ بِتَطَـوِّرِ مَعَرِفَتِنَـاْ بالإِنْسَـاْنِ وَبتَطَـوِّرِ تِقَنِيَّـاْتِ الْتَعْلِـيْمِ وَحَاْجَـاْتِ الْمُجْتَمَعَاْتِ الْمَعَقَّدَةِ وَالْمُتَزَاْيِدَةِ (الْحَلَّاْقُ وَالْنَصْرَاْوِيُّ ،2008 ، ص 11) .

يُوَاْجِهُ كَثِيْرٌ مِنَ الْطُّلابِ صُعُوْبَةً كَبِيْرَةً فِي إِيْجَادِ الأَفْكَارِ الرَّئِيْسَةِ فِي الْنَّصِ أَوْ الْكَلامِ الإِخْبَارِي ، وَكَذَلِكَ يُوَاْجِهُوْنَ صُعُوْبَةً فِي اسْتِخْدَامِ هَذِهِ الأَفْكَارِ الْرَئِيْسَةِ لِتَنْظِيمِ الْمَعَلُوْمَاْتِ الَّتِيْ سَيَتُمُ تَعَلُّمُهَاْ وَذَلِكَ لِكَيْ يَتُمَّ تَكْوِيْنُ ذاكِرَةٍ مُفِيدَةٍ ، ذاكِرَةٍ تُسَاْعِدُ عَلَىْ الإِسْتِرْجَاْعِ الْمَرِنِ لِلْمَعَلُوْمَاْتِ مِنْ أَجْلِ الإِجَابَةِ عَنِ الأَسْئِلَةِ أَوْ شَرْحِ الأَفْكَاْرِ (أَبُوْ رَيَاْشُ وَآخَرُوْنَ ، 2009 ، ص 70) .

إِنَّ طَرَاْئِقَ الْتَدْرِيْسِ هِيَ أَسَاْلِيْبُ نَقْلِ الْمَعرِفَةِ وَالْخِبْرَةِ وَمَضَاْمِيْنِ الْمِنْهَاْجِ إِلَىْ الْمُتَعَلِّمِيْنَ ، باسْتِخْدَاْمِ نَظَرِيَّاْتِ الْتَعَلُّمِ وَمَبَاْدِئِهَاْ وَغَيْرِ ذَلِكَ مِنْ مُكْتَشَفَاْتٍ سَيْكُوْلَوْجِيَّةٍ ، وَتِقَنِيَّاْتٍ ذَاْتِ عِلاقَةٍ بطَبِيْعَةِ الْمَعرِفَةِ وَنِظَاْمِهَاْ وَمَنْهَجِيَّتِهَاْ وَطَرَاْئِقِ اكْتِسَاْبِهَاْ أَوْ تَعَلُّمِهَاْ بطَرَاْئِقَ مُخْتَلِفَةٍ مِثْلُ الْتَلْقِيْنِ ، أَوْ الاكْتِشَاْفِ ، أَوْ الْمُنَاْقَشَةِ ، وَالاسْتِقْرَاْءِ ، وَتَمْثِيْلِ الأَدْوَاْرِ ، وَنَمَاْذِجِ الْتَعَلُّمِ الْجَمَاْعِي ، وَحَلِ الْمُشْكِلاتِ ، وَالْتَعَلُّمِ الْذَاْتِي ، وَغَيْرُ ذَلِكَ مِنْ أَسَاْلِيْبَ فِي إِطَاْرِ الْتَعَلُّمِ الْذَاْتِي أَوْ الْجَمَاْعِي ، وَلَكِنَّ طَرِيْقَةَ الْتَدْرِيْسِ الْرَئِيْسَةَ الَّتِيْ تُسْتَخْدَمُ عَلَىْ نِطَاْقٍ وَاْسِعٍ فِي مَعَظَمِ الْمَدَاْرِسِ فِي الَوْطَنِ الْعَرَبِيِّ هِيَ الْتَّلْقِيْنُ ، أَوْ مَاْ أَسْمَاْهُ بَاوْلَوْ فِرِيْرِي ((الْتَعْلِيْمُ الْبَنْكِيُّ)) الَّذِيْ يَنْحَصِرُ دَوْرُ الْطُلابِ فِيهِ فِي الْحِفْظِ وَالْتَذَكُّرِ وَإِعَاْدَةِ مَاْ يَسْمَعُوْنَهُ ، مِنْ دُوْنِ أَنْ يَتَعَمَّقُوْاْ فِي مَضْمُوْنَهِ ، وَاسْتِقْبَاْلِ الْمَعَلُوْمَاْتِ وَتَخْزِيْنِهَاْ مِنْ دُوْنِ وَعْيٍ ، فِيتَحَوَّلُوْنَ بذَلِكَ إِلَىْ أَوَاْنٍ فَاْرِغَةٍ يَصُبُّ فِيْهَاْ الْمُعَلِّمُ كَلِمَاْتِهِ ، وَيُصْبِحُ الْتَعْلِيْمُ نَوْعَاً مِنَ الإِيْدَاْعِ الْطُلابُ فِيهِ هُمُ الْبِنُوْكُ الَّتِيْ يَقُوْمُ الْمُعَلِّمُوْنَ بالإِيْدَاْعِ فِيْهَاْ (الْسُوُرْطِيُّ ، 2009 ، ص 15 – 16) .

وَمِمَّاْ تَقَدَّمَ يَتَّضِحُ أَنَّ أَهَمَّ جَوَاْنِبِ الْعَمَلِيَّةِ الْتَعْلِيْمِيَّةِ هُوَ طَرَاْئِقُ و أَسَاْلِيْبُ الْتَدْرِيْسِ الَّتِيْ يَتَّبِعُهَاْ الْمُدَرِّسُ ، بَلْ هِيَ الْمُشْكِلَةُ الْرَئِيْسَةُ لِمِهْنَةِ الْتَدْرِيْسِ ((لِذَلِكَ يَتَّفِقُ الْتَرْبَوِيُّوْنَ عَلَىْ أَنَّ أَفْضَلَ أَسَاْلِيْبِ الْتَدْرِيْسِ هِيَ الَّتِيْ تُؤَدِّيَ إِلَىْ الْتَّعَلُّمِ الْفَعَّاْلِ)) (الْلُّقَاْنِيُّ وَآخَرُوْنَ ، 1986 ، ص 109) 0

وَيُؤَكِّدُ الْبَاْحِثُ مَاْ اسْتَنْتَجَهُ الْكَثِيْرُونَ سَاْبِقَاً أَنَّ الْنَحْوَ يَحْتَلُّ مَكَاْنَةً عَاْلِيَةً فِي ضَبْطِ الْلُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ وَإِتْقَاْنِهَاْ ، وَمِنْ خِلالِ ضَبْطِهِ وَإِتْقَاْنِهِ يَسْتَطِيْعُ الْمُتَكَلِّمُ أَنْ يُتْقِنَ مَعَاْنِيَ كَلامَهُ وَيَتَجَنَّبَ الَوْقُوْعَ فِي الْلَّحْنِ ، وَيَصُوْنَ قَلَمَهُ مِنَ الْزَلَلِ ، وَتَعْلِيْمُ الْنَحْوِ يَتَوَقَّفُ عَلَىْ الْطَّرِيْقَةِ الْفُضْلَىْ فِي تَدْرِيْسِهِ فَضْلاً عَنْ إِمْكَاْنَيَّةِ الْمَعَلِّمِ وَحُبِّهِ لِلُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ

وَإِجَادَتِـهِ فِـي اسْـتِعْمَالِ الْوَسَـائِلِ الْتَعْلِيْمِيَّـةِ الَّتِـيْ تُعِيْنُـهُ وَتُسَـهِّلُ عَمَلِيَّـةَ تَعْلِيْمِـهِ ، وَتُسَـاْعِدُ الْتَلامِيْذَ عَلَـىْ اسْتِيْعَابِ الْمَفَـاْهِيَمِ الْنَحْوِيَّـةِ الْمُقَرَّرَةِ فِـي كِتَـابِ الْقَوَاْعِدِ لِلْصَـفِّ الْخَـاْمِسِ الابْتِدَاْئِيِّ وَالاحْتِفَاْظِ بِهَاْ .

أَهَمِيَّةُ الْبَحْثِ

إِنَّ الإِنْسَـاْنَ لا تَتَحَقَّـقُ إِنْسَـاْنِيَّتُهُ إِلاّ باسْـتِعْمَاْلِ الْرُمُـوْزِ الْلَّفْظِيَّـةِ فِـي الْلُّغَـةِ الَّتِـيْ يَتَحَدَّثُ بِهَاْ ، وَبِدُوْنِهَاْ لا يَسْتَطِيْعُ تَنْمِيَـةَ أَفْكَاْرِهِ أَوْ الْتَعْبِيْرَ عَنْهَاْ ، فَاْلْلُّغَـةُ سِمَةٌ إِنْسَـاْنِيَّةٌ وَوَسِـيْلَةٌ لِلْتَفَـاْهُمِ وَالاتِّصَـاْلِ بَـيْنَ الْنَّـاْسِ ، وَلِـهَـٰذَاْ تَكُـوْنُ دَاْئِمَـاً فِـي خِدْمَـةِ أَهْـدَاْفِ الإِنْسَاْنِ لِحِفْظِ الْذَّاْتِ وَنَقْلِهَاْ عِبْرَ الأَجْيَـاْلِ وَتَـرْبِطُ نُمُـوَّهُ وَرُقِيَّـهُ وَنَهْضَـتَهُ ، لأَنَّهَـاْ وَسِـيْلَةٌ لِلْتَعْبِيْرِ عَنْ مَشَـاْعِرِهِ الْوِجْدَاْنِيَّـةِ وَالانْفِعَاْلِيَّـةِ ، فَاْلْلُّغَـةُ نَاْمِيَّـةٌ وَمُتَطَـوِّرَةٌ وَمُتَجَـدِّدَةٌ ، وَفِـي تَغَيُّرٍ دَاْئِمٍ فِـي أَنْظِمَـةِ أَصْـوَاْتِهَاْ ، وَقَوَاْعِدِهَاْ ، وَمُفْرَدَاْتِهَاْ وَمَعَاْنِيْهَاْ (غلَـوْمُ ، 1982 ، ص 6) 0

وَعَلَـىْ أَيَّةِ حَاْلٍ فَإِنَّ الّلغةَ هِبَـةٌ إِلَهِيَـةٌ خَـصَّ اللهُ بِهَاْ الإِنسَـاْنَ وَكَرَّمَـهُ بِهَاْ ، وَلَـوْلَا الّلغَةُ لَتَعَسَّرَتْ عَمَلِيَّةُ الْهِدَاْيَةِ بوَسَاْطَةِ الأَنْبِيَّاْءِ وَالمُرْسَلِينَ بشَتَّىْ صِوَرِهَاْ وَأَسَـاْلِيبَـِهَاْ ، وَلانْـعَدَمَتْ عَمَلِيَّةُ الْتَفْكِيْرِ أَصْلاً ، لأَنَّ الْتَفْكِيْرَ غَيْرُ مُمْكِنٍ بِدُوْنِ لُغَـةٍ وَلا دِيْنٍ بِدُوْنِ لُغَةٍ ، قَاْلَ تَعَاْلَى﴿ **وَمَاْ أَرْسَلْنَاْ مِنْ رَسُولٍ إِلَّاْ بِـلِسَاْنِ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ فَيُضِلُّ اللَّهُ مَنْ يَشَاْءُ وَيَهْدِى مَنْ يَشَاْءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ** ﴾ * وَلا مَعْرِفَـةَ وَلا عِلْمَ وَلا فَنَّ وَلا أَدَبَ وَلا فَلْسَفَةَ بِدُوْنِ لُغَةٍ ، لأَنَّ الّلغةَ هِيَ الأَدَاْةُ الْمُعَبِّرَةُ عَنْ كُلِّ هَذِهِ الأُمُـوْرِ (الأَنْصَـاْرِيُّ ، 2006 ، ص 12) .

ارْتَبَطَتِ الْلُّغَـةُ بالإِنْسَـاْنِ أَشَدَّ إِرْتِبَـاْطٍ مُنْذُ غَـاْبِرِ الْعُصُـوْرِ ، فَكَـاْنَتْ مُتَنَفَّسَـهُ وَكَاْنَتِ الْقَنَاْةَ الَّتِيْ تَمُرُّ فِيْهَاْ مَقَاْصِدُهُ ، وَعَلَىْ هَذَاْ اسْتَطَاْعَ الإِنْسَاْنُ أَنْ يَعِيْشَ دَاْخِلَ بَيْتِ الْلُّغَةِ وَيَتَرَعْرَعُ فِيْهَاْ ، بَلْ كَاْنَتْ هِيَ الْوُجُوْدَ الْرَاْبِطَ بَيْنَ أُمَّـةٍ وَأُخْرَىْ ، وَالْمُنْبِـئَ عَنِ الْغَاْئِبِ / الْمُتَكَلِّمِ ، بَلْ الْوَسِيْطَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْحَاْضِرِ / الْمُتَلَقِّي ، وَلَمَّاْ فَطِنَ لِذَلِكَ وَعَرَفَ أَنَّهُ باْلْلُّغَةِ يَسْتَطِيْعُ خَرْقَ كُلِّ الْحَوَاْجِزِ اتَّخَذَهَاْ فِي أَحَـاْيِيْنَ لِتَحْقِيْقِ أَهْدَاْفِهِ عَنْ طَرِيْقِ الْمَكْرِ وَالْخُدَاْعِ باْلْلِّسَـاْنِ ، وَمَهْمَـاْ يَكُنْ مِنْ أَمْرٍ فَـإِنَّ هَذِهِ الْمُسَمَّيَاْتِ هِيَ الَّتِـيْ فَتَحَـتْ

* سورة إبراهِيم ، الآية 4 .

ذِرَاْعَيْهَاْ لِكُلِّ مَنْ يُرِيْدُ أَنْ يَبْحَثَ فِي اللُّغَةِ وَيَسْتَجْلِي مَعَاْنِي مُفْرَدَاْتِهَاْ إِنْ مِنَ الْعَاْمَّـةِ وَإِنْ مِنَ الْخَاْصَّـةِ . وَمِنْ هُنَـاْ تَبَوَّأَتِ اللُّغَـةُ فِي جَمِيْعِ الأَبْحَـاْثِ مَنْزِلَـةً مُتَمَيِّزَةً ، فَغَدَتْ مِنَ الأَبْحَاْثِ المْعَقَّدَةِ ، وَلَئِنْ كَاْنَ الْبَحْثُ فِي اللُّغَـةِ ، وفِي جَاْنِبَيْهَاْ الْدِّلاِلِيِّ خَاْصَّـةً ، كَاْنَ مَوْجُوْدَاً عِنْدَ الْفَلاسِفَةِ الْقُدَمَاْءِ وَعُلَمَاْءِ الْدِّيْنِ وَكَذَاْ الأُصُوْلِيِيْنَ وَالْنُحَّاْةِ وَالْبَلاغِيِيْنَ ، مِنَ الْعَرَبِ وَغَيْرِ الْعَرَبِ ، فَإِنَّهُ يَجِبُ أَنْ نُؤَكِّدَ عَلَىْ أَنَّ الْبَحْثَ فِي اللُّغَـةِ ، بِشِكْلٍ عَاْمٍ ، وَفِي الْدِّلاَلَةِ عَلَىْ وَجْهِ الْخُصُوْصِ ، قَدْ تَبَلْوَرَ مَنْهَجَـاً قَاْئِمَـاً بِذَاْتِـهِ فِي الْقُرُوْنِ المْتُـأَخِّرَةِ مِنَ الْبَحْـثِ ، ذَلِكَ أَنَّ الْبَحْـثَ فِي اللُّغَـةِ فِي الْعُصُـوْرِ المْتُقَدِّمَـةِ قَدْ غَلَـبَ عَلَيْـهِ الْطَـاْبِعُ الْعَقْدِي أَكْثَرْ ، بَيْنَمَاْ تَخَلَّصَ نَوْعَاً مَاْ الْبَحْثُ اللُّغَوِيُّ فِي الْقُرُوْنِ الْمُتَأَخِّرَةِ مِنْ هَذِهِ الْسِّمَةِ ، وَأَصْـبَحَ يَبْحَـثُ فِـي الْخَلْفِـيَّاْتِ المْعَرِفِـيَّةِ / الإِبْسِـتْمُوْلُوْجِيَّةِ أَكْثَـرَ مِـنْ أَيِّ شَيْءٍ آخَرٍ (زُرَاْلُ ، 2008 ، ص 7) .

إِنَّ اللُّغَـاْتِ بِشِـكْلٍ عَـاْمٍ تَتَّصِـفُ بِكَثْـرَةِ مُفْرَدَاْتِهَـاْ وَتَغْطِيَتِهَـاْ لِكُـلِّ نَشَـاْطَاْتِ الإِنْسَاْنِيَّةِ وَفَعَّاْلِيَّاْتِهَاْ ، فَضْلاً عَنْ مُوَاْكَبَتِهَاْ لِلْتَطَوُّرِ الَّذِيْ يَحْصَلُ فِي الْعُلُوْمِ الأُخْرَىْ ، (فَإِنَّ الْقَاْمُوْسَ ــ قَـاْمُوْسُ أَيُّ لُغَـةٍ ــ هُوَ دَوْمَـاً أَكْبَرُ مِنْ أَيِّ اسْتِعْمَاْلاتٍ فِي مُدَّةٍ مُعَيَّنَةٍ حَتَّىْ لَوْ كَاْنَ الْقَاْمُوْسُ لا يُعْنَىْ إِلاَّ بِـالْمُفْرَدَاْتِ الْمُتَدَاوَلَـةِ ، لأَنَّـهُ سَيَضُـمُ الْمُفْرَدَاْتِ الَّتِيْ لا تُسْتَعْمَلُ إِلاَّ فِي حَاْلاتٍ نَاْدِرَةٍ . فَكَيْفَ إِذَاْ أَخَذَتْ بِنَظَرِ الْحِسْبَاْنِ مَاْ اسْتُعْمِلَ فِعْلاً خِلاَلَ حِقَبٍ طَوِيْلَةٍ) (الْنِيْلِيُّ ، 2008م ، ص 41 –42) .

وَمِـنْ أَقْـدَمِ الَّـذِيْنَ اهْتَمُّـوْاْ بِدِرَاْسَـةِ اللُّغَـةِ (بـانيني) ، وَقَـدْ دَرَسَ الْقَوَاْعِـدَ الْسَنْسَكْرِيْتِيَّةَ ، وَكَذَلِكَ هُنَاْكَ إِشَاْرَاْتٌ عِنْ اهْتِمَاْمِ بَعْضِ الْمُلُوْكِ الْفِرْعَوْنِيِيْنَ وَالْصِيْنِيِّيْنَ ، الَّذِيْنَ اهْتَمُوْاْ بِدِرَاْسَةِ اكْتِسَاْبِ اللُّغَةِ ، كَذَلِكَ اهْتَمَ الْيُوْنَاْنِيُّوْنَ بِدِرَاْسَةِ اللُّغَـةِ ، مِثْلَ نَشْـأَةِ اللُّغَةِ وَالْعِلاقَةِ بَيْنَ الْكَلِمَاْتِ وَمَعَاْنِيْهَاْ ، وَتَطْبِيْقِ مَسَاْئِلَ الْمَنْطِقِ عَلَىْ الْنَحْوِ (عَاْشُوْرُ وَالْمُقْدَاْدِيُّ ، 2009 ، ص 11) .

وَبَقِيَتْ هِيَ الأَصْلُ فِي الْثَقَاْفَاْتِ الَّتِيْ يَعْتَمِدُهَاْ الْطَّلَبَـةُ فِي الْتَحْصِيْلِ الْدِّرَاْسِي ، الَّذِيْ يَقُوْمُ عَلَيْهِ تَدْرِيْسُ الْمَوَاْدِ الْدِّرَاْسِيَّةِ جَمِيْعِهَاْ ، وَلا يَسْتَطِيْعُ أَيُّ طَاْلِبٍ فَهْمَ الْمَوَاْدِّ الْدِّرَاْسِيَّةِ الأُخْرَىْ إِلا عَنْ طَرِيْقِ هَذِهِ اللُّغَةِ ، وَالْتَقَدُّمُ فِيْهَاْ يُسَاْعِدُ عَلَىْ الْتَقَدُّمِ وَالْنُهُوْضِ

بِالْمَوَادِ الأُخْرَىْ ، فهِيَ الْوَسِيْلَةُ الَّتِيْ يُشْرَحُ بِـهَاْ كُلُّ عِلْمٍ مِنَ الْعُلُوْمِ أَوْ فَنٍ مِنَ الْفُنُوْنِ وَبِهَاْ يُفَكِّرُ وَيَفْهَمُ الآخَرُوْنَ أَيْضَاً (عَبْدُالْعَاْلِ ، د 0 ت ، ص 14) 0

لَقَدُ اسْتَطَاْعَتْ الْعَرَبِيَّـةُ أَنْ تَصْبَحَ لُغَـةُ الْعَـاْلَمِ الْقَدِيْمِ ، وَأَنْ تَنْتَقِلَ مِنْ كَوْنِهَاْ لُغَـةً ذَاْتَ أُصُوْلٍ بَدَوِيَّةٍ إِلَىْ لُغَةٍ أُمَمِيَّةٍ بَاْشَرَهَاْ الْعَرَبُ وَغَيْرُ الْعَرَبِ مِنْ مُسْلِمِيْنَ وَغَيْرِهِمْ فِي مُعَاْمَلاتِهِمْ وَكِتَاْبَاْتِهِمْ (مُحَمَّدُ ، 1985 ، ص 175) .

لَقَدْ أَشَاْرَ ارفنج (Irving) إِلَىْ جَدَاْرَةِ الْلُّغَةِ الْعَرَبِيَّـةِ عِنْدَمَاْ كَـاْنَ يَتَحَدَّثُ عَنْ قُدْرَةِ هَذِهِ الْلُّغَةِ عَلَـىْ الاشْتِقَاْقِ وَالْتَّوْلِيْدِ وَخُصُـوْبَةِ الأَلْفَاْظِ وَالْمُفْرَدَاْتِ إِذْ يَقُوْلُ : ((إِنَّ هَذِهِ الْجُذُوْرَ الْثَّنَّىْ وَمَاْ يُمْكِنُ أَنْ يَطْرَأَ عَلَيْهَاْ مِنْ تَغَيُّرَاْتٍ تَعِزُّ عَلَـىْ الْحَصْرِ تَجْعَلُ مِنَ الْعَرَبِيَّةِ إِحْدَىْ الْلُّغَاْتِ الْعُظْمَىْ فِي الْعَاْلَمِ أَجْمَعَ ، وَمِنْ أَجْلِ هَذَاْ فهِيَ جَدِيْرَةٌ بِـأَنْ تُعَلَّمَ ، أَنَّهَاْ بِحَقٍّ إِحْدَىْ الْلُّغَاْتِ الْكِلاسِيْكِيَّةِ الْعَظِيْمَةِ وَتَقِفُ بِجَدَاْرَةٍ عَلَىْ الْمُسْتَوَىْ نَفْسِهِ لِكُلٍ مِنْ الْيُوْنَاْنِيَّةِ وَالْسَنْسَكْرِيْتِيَّةِ)) (Irving 1970 p82) .

فَهِيَ لُغَةٌ جَمِيْلَةٌ حَيَّةٌ ، غَنِيَّةُ الإِيْحَاْءِ ، زِيَاْدَةً عَلَـىْ ذَلِكَ فَإِنَّهَاْ تُعَدُّ عُنْصِراً مُهِمَاً مِنْ عَنَاْصِرِ وُجُوْدِنَاْ وَهُوِيَّتِنَاْ وَبَقَاْئِنَاْ (الْنَبْتِيْتِيُّ ، 1985 ، ص 95) 0

وَمِنْ هَذِهِ الأَهَمِيَّـةِ أَصْبَحَتْ الْلُّغَـةُ الْعَرَبِيَّـةُ تَقُوْدُنَـاْ لِلْحَدِيْثِ وَالْدِّفَاْعِ وَالْوُقُوْفِ بِجَاْنِبِهَاْ ، بِوَصْفِهَا حَاْمِلَةُ رَأْسَ الْعَقِيْدَةِ فِي مَتْنِهَاْ وَحَوَاْشِيْهَاْ ، فَهِـيَ الأَمْتَنُ بَيْنَ الْلُّغَـاْتِ وَالأَوْفَرُ بَيَاْنَـاً وَالأَعْذَبُ مَذَاْقَاً وَالأَمَدُّ رَوَاْقَـاً 0 وَلِهَذَاْ اخْتَاْرَهَـاْ اللَّهُ سُبْحَاْنَهُ وَتَعَـاْلَىْ لأَشْرَفِ رُسُلِهِ ، وَخَاْتَمِ أَنْبِيَاْئِهِ ، وَخِيْرَتِهِ مِنْ خَلْقِهِ ، وَصَفْوَتِهِ مِنْ بَرِيَّتِـهِ ، وَجَعَلَهَاْ لُغَةَ أَهْلِ سَمَاْئِهِ وَسُكَّاْنِ جَنَّتِهِ ، وَأَنْزَلَ بِـهَاْ كِتَاْبَـهُ الْمُبِـيْنَ الَّذِي لا يَأْتِيـهِ الْبَاْطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلا مِنْ خَلْفِهِ (الْقَلَقَشَنْدِيُّ ، 1987 ، ص 183) 0

وَعَلَىْ الْرُغْمِ مِمَّاْ مَرَّ بِالأُمَّةِ مِنْ مِحَنٍ وَأَحْدَاْثٍ إِلاَّ أَنَّ الْلُّغَـةَ الْعَرَبِيَّـةَ بَقِيَتْ هِـيَ الأَقْـوَىْ بَـيْنَ الْلُّغَـاْتِ فِـي تَحَـدِّي الْصُـعُوْبَاْتِ عَبْـرَ الْعُصُـوْرِ وَالأَزْمِنَـةِ فَظَلَّـتْ ثَاْبِتَـةً وَصَاْمِدَةً 0 وَمَاْ زَاْلَتْ مُنْذُ خَمْسَـةَ عَشَرَ قَرْنَـاً لُغَـةً حَيَّـةً مُشْرِقَةً وَمُتَطَـوَّرَةً وَمُتَجَدِّدَةً ، فِي حِيْنِ انْقَرَضَتْ لُغَاْتٌ مُتَعَدِّدَةٌ غَيْرُهَاْ (الْكَخَنُ ، 1992 ، ص 9) 0

قَالَ ابْنُ شِبْرَمَةِ : ((إِذَاْ سَرَّكَ أَنْ تَعْظُمَ فِي عَيْنِ مَنْ كُنْتَ فِي عَيْنِهِ صَغِيْرَاً ، وَيَصْغَرُ فِي عَيْنِيكَ مَنْ كَانَ فِي عَيْنِيكَ عَظِيْمَاً فَتَعَلَّمِ الْعَرَبِيَّةَ ، فَإِنَّهَاْ تُجْرِيْكَ عَلَىْ الْمَنْطِقِ وَتُدْنِيْكَ مِنْ السُلْطَانِ)) (الدِّيْنُوَرِيُّ ، 2003م ، ج2 ص 172) .

وَقَدْ أَبَانَ الأُسْتَاْذُ ستيجر Steiger الْعَاْلِمُ اللُّغَوِيُّ السويسْرِيُّ قِيْمَةَ الأَطْلَسِ اللُّغَوِي ، وَأَهَمِيَّتَهُ لِلُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ بِقَوْلِهِ فِي تَقْرِيْرٍ لَهُ : ((وَبِالْنِسْبَةِ لِلُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ ، نَقُوْلُ : إِنَّ الْقِيَاْمَ بِعَمَلِ أَطْلَسٍ لُغَوِي لَهَاْ ، سَيُحْدِثُ ثَوْرَةً فِي كُلِّ الْدِّرَاْسَاْتِ الْخَاْصَّةِ بِفِقْهِ الْلُّغَاْتِ الْسَاْمِيَةِ ؛ لأَنَّهُ سَيُكْمِلُ مِنْ غَيْرِ شَكٍّ الْدِّرَاْسَاْتِ الَّتِيْ تَعْتَمِدُ عَلَىْ الْنُصُوْصِ الْقَدِيْمَةِ ، بِكَشْفِهِ عَنْ الْتَطَوُّرَاْتِ الْمُتَعَلِّقَةِ بِالْلَّهْجَاْتِ ، وَبِالْلُّغَاْتِ الْشَعْبِيَّةِ الْعَصْرِيَّةِ ، وَسَيَكُوْنُ لِهَذَاْ الأَطْلَسِ الْفَضْلُ فِي إِطِّلاعِنَاْ عَلَىْ تَاْرِيْخِ الأَصْوَاْتِ ، وَالْتَغَيُّرَاْتِ الَّتِيْ أَصَاْبَتْ الْلُّغَةَ الْعَرَبِيَّةَ ، فِي الأَمَاْكِنِ الْمُخْتَلِفَةِ الَّتِيْ غَزَتْهَاْ ، وَعَنْ مَدَىْ انْتِشَاْرِهَاْ وَتَأَثُّرِهَاْ بِالْمَرَاْكِزِ الْثَقَاْفِيَّةِ ، وَتَنَوُّعِ مُفْرَدَاْتِهَاْ ، إِلَىْ غَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الْمُكَتَشَفَاْتِ الَّتِيْ لا يُمْكِنُ أَنْ تَتُمَّ إِلاّ إِذَاْ جُمِعَتْ هَذِهِ الْمَوَاْدُّ . إِنَّهُ سَيَكُوْنُ عَمَلاً ثَقَاْفِياً مِنَ الْطِّرَاْزِ الأَوَّلِ ، وَسَيَكُوْنُ تَحْقِيْقُهُ عِنْوَاْنَ مَجْدٍ وَفَخَاْرٍ فِي تَاْرِيْخِ الْثَقَاْفَةِ الْعَاْلَمِيَّةِ (عَبْدُالْتَوَّاْبِ ، 1997 ، ص 149 – 150) .

إِنَّ عِلْمَ الْفِقْهِ فِي مَرْحَلَةِ الْتَخَصُّصِ لابُدَّ أَنْ يَبْتَنِيَ عَلَىْ دِرَاْسَةِ عِلُوْمٍ شَتَّىْ لَعَلَّ أَوَّلَهَاْ عِلْمُ (الْلِّسَاْنِ الْعَرَبِيِّ) وَمَاْ يَتَعَلَّقُ بِهِ مِنْ نَحْوٍ وَصَرْفٍ وَفِقْهِ لُغَةٍ وَبَلاْغَةٍ مَعَ عَدَمِ إِنْكَاْرِ فَضَاْءِ الأَدَبِ وَالْنَقْدِ مِنْ عُدَّةِ الْفَقِيْهِ ، إِذْ إِنَّ هُنَاْكَ مَنْ يَعُدُّ قَرْضَ الْشِعْرِ شَرْطَاً مُضَاْفَاً إِلَىْ هَذِهِ الْعُدَّةِ كَمَاْ هُوَ الْمَنْقُوْلُ عَنْ الإِمَاْمِ الْشَاْفِعِي . فَالْمُتَيَقِّنُ إِذَنْ ، أَنَّ الاجْتِهَاْدَ يَتَوَقَّفُ عَلَىْ مَعْرِفَةِ الْلُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ (الأَسَدِيُّ ، 2009 ، ص 126) .

تُعَدُّ الْعَرَبِيَّةُ مِنْ أَكْبَرِ لُغَاْتِ الْمَجْمُوْعَةِ الْسَاْمِيَّةِ مِنْ حَيْثُ عَدَدُ الْمُتَحَدِّثِيْنَ ، وَإِحْدَىْ أَكْثَرِ الْلُّغَاْتِ انْتِشَاْرَاً فِي الْعَاْلَمِ ، يَتَحَدَّثُ بِهَاْ أَكْثَرُ مِنْ 422 مِلْيَوْنَ نَسَمَةٍ ، وَيَتَوَزَّعُ مُتَحَدِّثُوْهَاْ فِي الْمَنْطَقَةِ الْمَعْرُوْفَةِ بِاسْمِ الْعَاْلَمِ الْعَرَبِي ، بِالإِضَاْفَةِ إِلَىْ الْعَدِيْدِ مِنَ الْمَنَاْطِقِ الأُخْرَىْ الْمُجَاْوِرَةِ كَالأَحْوَاْزِ وَجُنُوْبِ تُرْكِيَاْ وَتَشَاْدَ وَمَاْلِي وَالْسِنِغَاْلِ وَأَرِتِيْرْيَاْ وهِيَ لُغَةٌ طَقْسِيَّةٌ رَئِيْسَةٌ لَدَىْ عَدَدٍ مِنَ الْكَنَاْئِسِ الْمَسِيْحِيَّةِ فِي الْعَاْلَمِ الْعَرَبِي ، وَأَثَّرَتْ تَأْثِيْرَاً مُبَاْشِرَاً أَوْ غَيْرِ مُبَاْشِرٍ فِي كَثِيْرٍ مِنَ الْلُّغَاْتِ الأُخْرَىْ فِي الْعَاْلَمِ الإِسْلاْمِيِّ

، كَالْتُرْكِيَّـةِ وَالْفَارِسِيَّةِ وَالأُوْرْدِيَّـةِ وَالأَلْبَانِيَّـةِ وَاللُّغَـاْتِ الأَفْرِيْقِيَّـةِ الأُخْـرَىْ وَاللُّغَـاْتِ الأُوْرُوْبِيَّـةِ كَالْرُوْسِـيَّةِ والإِنْجِلِيْزِيَّـةِ وَالْفَرَنْسِـيَّةِ وَالاسْـبَانِيَّةِ وَالايْطَالِيَّـةِ وَالأَلْمَانِيَّـةِ (مُطَرُ ، 2009 ، ص 133) .

وَقَدْ لَمَسَ بَعْضُ الْمُسْتَشْرِقِيْنَ الْنَّـوَاْحِيَ الْفَنِيَّـةَ لِلُّغَـةِ الْعَرَبِيَّـةِ وَسِرَّهَاْ الأَخَّـاْذَ فـي الْتَأْثِيْرِ عَلَىْ الْشَخْصِيَّةِ الْعَرَبِيَّةِ وَتَوَجِهَاْتِهَاْ الْفِكْرِيَّةِ ، وَفِي هَذَاْ الْصَدَدِ يَقُوْلُ الْمُسْتَشْرِقُ رَفَائِيْلُ : ((فَفِي الأَقْطَـاْرِ الْعَرَبِيَّـةِ ، يُوْجَدُ حَالِيَّـاً شُعُوْرٌ عَـاْمٌ بِكَوْنِهَـاْ أُمَّـةً وَاْحِدَةً ، هِـيَ الأُمَّـةُ الْعَرَبِيَّـةُ ، بِغَضِّ الْنَّظَرِ عَنِ الْوَحَـدَاْتِ الْسِيَاْسِيَّةِ الْنَّاْشِئَـةِ عَنْ تَجْزِئَـةِ هَذِهِ الأُمَّـةِ الْوَاْحِدَةِ، وَهَذَاْ لا يَعْنِي بِـالْطَبْعِ بأَنَّـهُ لا تُوْجَدُ اخْتِلافَـاْتٌ أَوْ خُصُـوْمَاْتٌ وَاتِّهَاْمَـاْتٌ حَـاْدَّةٌ بَيْنَ الأَقْطَـاْرِ الْعَرَبِيَّةِ ، وَلَكِنْ حَتَّـىْ فـي ضَبَاْبِ الْحُرُوْبِ الْطَّاْحِنَـةِ ، تِلْكَ الْحُرُوْبُ الَّتِـيْ يَقْتُلُ فِيْهَاْ الأَخُ أَخَاْهُ ، يَشْعُرُ الْعَرَبُ بأَنَّهُ ، مَهْمَاْ كَاْنَ الْنِّزَاْعُ مُؤْلِمَـاً ، فَإِنَّـهُ لا يَعْدُوَ كَوْنَـهِ خِلافَاً وَقْتِيَّاً وَسَتَتِمُّ تَسْوِيَتُهُ عَاْجِلاً أَمْ آجِلاً ، وحَتَّىْ إِذَاْ اسْتَمَرَّ ذَلِكَ الْنِّزَاْعُ لِفَتْرَةٍ طَوِيْلَـةٍ ، وَبأَيَّـةِ طَرِيْقَـةٍ كَاْنَـتْ ، فَإِنَّـهُ لَـنْ يَنْتَهِكَ مَبَـاْدِئَ الأُخُـوَّةِ الْعَرَبِيَّـةِ وَالْمَثَـلِ الأَعْلَـىْ لِلْوِحْـدَةِ الْقَوْمِيَّةِ الْعَرَبِيَّةِ الْشَّاْمِلَةِ . وَلَيْسَ هُنَاْكَ شَكٌّ فِي أَنَّ الْلُّغَةَ الْعَرَبِيَّـةَ هِيَ الْعَاْمِلُ الْفَعَّـاْلُ فـي كُلٍّ مِنْ إِنْشَاْءِ وَإِدَاْمَةِ هَذِهِ الأُسْطُوْرَةِ الْمُهَيْمِنَـةِ لِلأُمَّـةِ الْعَرَبِيَّـةِ)) (بَاْتَـاْي ،2009 ، ص 77) .

وَيُشِـيْرُ رَفَاْئِيْـلُ أَيْضَـاً إِلَـىْ جَمَاْلِيَّـةِ الْلُّغَـةِ الْعَرَبِيَّـةِ قَـاْئِلاً : ((وَيَـرَىْ الْبَـاْحِثُوْنَ وَالْدَّاْرِسُوْنَ لَهَاْ ، بِتَمْيِيزِهَاْ عَلَىْ الْلُّغَاْتِ الأُخْـرَىْ وَذَلِكَ لِجَمَاْلِيَّتِهَاْ وَمَظْهَـرِهَاْ الْقَوِي)) (بَاْتَاْي ،2009 ، ص 82) .

وَيُؤَكِّدُ مِنْ خِلالِ تَجْرِبَتِهِ الْشَخْصِيَّةِ لِمَكَاْنَـةِ الْلُّغَـةِ الْعَرَبِيَّـةِ وَقُدْرَتِهَاْ عَلَـىْ الْتَـأْثِيْرِ فـي الإِدْرَاْكِ الْعَقْلِـي وَالْعَـاْطِفِي قَـاْئِلاً : ((وَاسْتِنَاْدَاً إِلَـىْ تَجْرِبَتِـي الْشَخْصِـيَّةِ ، بِأَنَّـهُ لا تُوْجَدُ لُغَةٌ أَعْرِفُهَاْ تَقْتَرِبُ مِنَ الْلُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ مِنْ حَيْثُ قُوَّةُ بَلاغَتِهَـاْ وَقُدْرَتُهَاْ فـي الْتَغَلْغُلِ إِلَىْ تَحْتِ وَمَـاْ وَرَاْءَ الإِدْرَاْكِ الْعَقْلِي بِشِكْلٍ مُبَاْشِرٍ وَالْوُصُـوْلِ إِلَـىْ الْعَوَاْطِـفِ وَإِحْدَاْثِ الْتَأْثِيْرِ عَلَيْهَاْ)) (بَاْتَاْي ،2009 ، ص 88) .

وَالْعَرَبِيُّ يُحِبُّ لُغَتَـهُ إِلَـىْ دَرَجَـةِ الْتَقْدِيْسِ ، وَيَعُدُّ الْسُلْطَةَ الَّتِـي لَهَـاْ عَلَيْـهِ تَعْبِيْـرَاً لَيْسَ فَقَط عَنْ قُوَّتِهَـاْ بَلْ عَنْ قُوَّتِـهِ هُوَ أَيْضَـاً . الْعَرَبِـيُّ ((حَيْوَاْنٌ فَصِيْحٌ)) فَبِالْفَصَـاْحَةِ

وَلَيْسَ بمُجَرَّدِ ((الْعَقْلِ)) تَتَحَدَّدُ هُوِيَّتَهُ . وَمِنَ الْنَّاحِيَـةِ الْتَارِيْخِيَّـةِ ، فَـإِنَّ أَوَّلَ عَمَلٍ عِلْمِـيٍّ مُنَظَّمٍ مَارَسَـهُ الْعَقْلُ الْعَرَبـيُّ هُوَ جَمْـعُ الْلُّغَـةِ الْعَرَبيَّـةِ وَوَضَـعُ قَوَاْعِدَ لَهَـاْ . وَقَدْ جُمِعَتْ مَادَّتَهَاْ فِي عَصْرِ الْتَدْوِيْنِ مِنْ أَفْوَاْهِ الأَعْرَاْبِ الَّذِيْنَ بَقُوا إِلَىْ ذلِكَ الْعَصْرِ ((مُنْعَزِلِيْنَ)) لَمْ يَتَعَكَّرْ صَفْوُ لِسَاْنِهِمْ بالاخْتِلاطِ مَعَ سُكَّاْنِ الْمُدِنِ وَالْحَضَـرِ. لِذَاْ فَإِنَّ ((لِسَاْنُ الْعَرَبِ)) لابْـنِ مَنْظُـوْرِ وَهُوَ أَضْـخَمُ مَوْسُـوْعَةٍ فـي الْلُّغَـةِ الْعَرَبيَّـةِ ، لا يَنْقُلُ إِلَيْنَـاْ عَلَـىْ ضَـخَاْمَةِ حَجْمِــهِ ، أَسْــمَاْءَ الأَشْــيَاْءِ الْطَبِيْعِيَّــةِ وَالْصِــنَاْعِيَّةِ وَلا الْمَفَــاْهِيْمَ الْنَظَرِيَّــةِ وَأَنْــوَاْعَ الْمُصْطَلَحَاْتِ الَّتِي عَرَضَهَاْ عَصْرُهُ ، الْقَرْنُ الْسَابِعُ وَالْثَّاْمِنُ لِلْهِجْرَةِ ، ذلِكَ أَنَّ الْثَّمَـاْنِيْنَ أَلْفِ مَاْدَّةٍ لُغَوِيَّةٍ الَّتِي يَضُمُّهَاْ قَاْمُوْسُ ابْنُ مَنْظُوْرِ لا تَخْرُجُ عَنْ دَاْئِرَةِ ذلِكَ ((الأَعْرَاْبـيُّ)) الَّـذِيَ كَـاْنَ بَطَـلَ عَصْـرِ الْتَـدْوِيْنِ ، حَيَـاْةُ ((خُشُـوْنَةُ الْبَـدَاْوَةِ)) بتَعْبِيْـرِ ابْـنِ خُلْـدُوْنِ ، وَيُحَدِّثُنَاْ الْتَاْرِيْخُ أَنَّ بَعْضَ الأَعْرَاْبِ قَدْ احْتَرَفُوْاْ بَيْعَ بضَاْعَتِهِمْ مِنَ الْكَلامِ ، وَأَنَّ بَعْضَـهُمْ الآخَرَ رَحَلُوْاْ إِلَىْ الْبَصْرَةِ أَوْ الْكُوْفَةِ لِلإِقَاْمَةِ فِيْهَاْ كَـرُوَاْةٍ لِلُّغَــةِ كَـ ((بَـاْئِعِيْنَ)) لِلْكَـلامِ (شَاْهِيْنُ ، 2010 ، ص 33) .

وَتُعَدُّ الْقَوَاْعِدُ مِنْ أَهَمِّ الأُسُسِ الَّتِيْ تُمَكِّنُ الْمُتَكَلِّمَ مِنْ إِتْقَاْنِ كَلامِـهِ وَتُجَنِّبَـهُ الْلَّحْنَ فِيْـهِ ، وَ ((لِكَلِمَةِ قَوَاْعِدِ فِي عِلْمِ الْلُّغَةِ الْمُعَاْصِرِ مَعْنَيَاْنِ مُهِمَّاْنِ فِي الأَقَلِّ . فَنَحْنُ نَقُوْلُ مِنْ نَاْحِيْةٍ أَنَّ الْمُتَكَلِّمَ يَعْرِفُ قَوَاْعِدَ لُغَتِـهِ . وهُوَ لا يَعْرِفُهَاْ ، فِي الْعَاْدَةِ ، مَعْرِفَـةً شُعُوْرِيَّةً ، مَاْ لَمْ يَتَدَرَّبْ عَلَـىْ عِلْمِ الْلُّغَـةِ تَدْرِيْبَاً خَاْصَّـاً ، وَهُوَ لا يَسْتَطِيْعُ أَنْ يَتَحَدَّثَ حَدِيْثَاً مُقْنِعَاً عَنْ طَبِيْعَـةِ قَوَاْعِدِهِ . وَالْقَوَاْعِدُ بِهَذَاْ الْمَعْنَـىْ الأَوَّلِ تَشْمَلُ الْمَعْرِفَـةَ الْلُّغَوِيَّـةَ الَّتِيْ يَمْتَلِكَهَاْ الْمُتَكَلِّمُوْنَ ، وَالَّتِيْ تُمَكِّنَهُمْ مِنْ إِيْصَاْلِ لُغَتِهِمْ . وَالْقَوَاْعِدُ هُنَـاْ مَفْهُوْمٌ نَفْسِـيٌ ذِهْنِيٌ . أَمَّاْ الْمَعْنَىْ الْثَاْنِي فَيَتَعَلَّقُ بِعَاْلِمِ الْلُّغَـةِ ، وَلَيْسَ بِـالْمُتَكَلِّمِ ، إِذْ يُقَاْلُ أَنَّ عَاْلِمَ الْلُّغَـةِ يَكْتُـبُ قَوَاْعِـدَ لُغَتِــهِ . وَهَــذِهِ الْقَوَاْعِــدُ وَصْــفٌ شَــكْلِيٌ وَاْضِــحٌ لِلُّغَــةِ)) . (Fowler,1981,P63)

وَإِنَّ الْعَمُوْدَ الْفَقَرِيَّ لِلُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ هُوَ الْنَحْوُ ، إِذْ بِهِ يَتِمُّ بِنَاْءُ الْجُمْلَـةِ وَيُحَدَّدُ مَوْقِعُ الْكَلِمَـةِ وَمَعْنَاْهَـاْ وَصِـحَّتُهَاْ وَنُطْقُهَـاْ ، لأَنَّ الْعَـرَبَ لَـمْ يَسْـتَعْمِلُوْاْ لُغَـتَهُمْ إِلاَّ مُعْرَبَـةً وَسَلِيمَةً مِنْ الْلَّحْنِ ، وَلَمْ يَـأْتِ زَمَنٌ عَلَـىْ الْلُّغَـةِ الْعَرَبِيَّـةِ ، ظَهَرَتْ فِيْـهِ مُجَرَّدَةً مِنَ

الإِعْرَابِ كَوْنُهُ أَبْرَزَ خَصَائِصِهَا فِي الأُسْلُوْبِ وَالْتَرْكِيْبِ وَهَذَا حَالُهَا مَنْذُ وِلادَتِهَا إِلَىْ هَذَا الْيَوْمِ فَهِيَ مُعْرَبَةٌ وَسَلِيمَةٌ عَلَىْ السَلِيْقَةِ (الْخَيَّاطُ ، 1982 ، ص 27) 0

رُوِيَ عَنْ رَسُوْلِ اللَّهِ (صَلَّىْ اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمْ) أَنَّهُ قَالَ : ((**رَحِمَ اللهُ امْرَأً أَصْلَحَ مِنْ لِسَانِهِ**)) (الْدَيْلَمِيُّ ،1987 ، ج2 ، ص384) [1] .

قَالَ عُمَرُ بنِ الْخَطَّابِ (رض) : ((تَعَلَّمُوْاْ الْنَحْوَ كَمَا تَعَلَّمُوْنَ الْسُنَنَ وَالْفَرَائِضَ)) (الْجَاْحِظُ ، دت ، ج2، ص 219) .

وَنُظِمَتْ هَذِهِ الأُرْجُوْزَةِ فِيْهِ :

يَنْزِلُ الْنَحْوُ فِي الْكَلامِ مَنْزِلَةَ الْمِلْحِ فِي الْطَّعَامِ

(الْسُيُوْطِيُّ ، ج1 ، ص447)

وَوَرَدَ عَنِ الْجَاْحِظِ قَوْلُـــهُ : ((تَعَلَّمُوْاْ الْنَحْوَ فَأَنَّهُ جَمَاْلٌ لِلْوَضِيْعِ ، وَتَرْكُهُ هُجْنَةٌ لِلْشَرِيْفِ)) (الْجَاْحِظُ ، ج2 ، ص219) .

وَقَالَ عَبْدُالْمَلِكِ بِنُ مَرْوَانِ:((الإِعْرَابُ جَمَـــاْلٌ لِلْوَضِيْعِ [2] ،وَالْلَّحْنُ هُجْنَةٌ [3] لِلْشَرِيفِ)) (الأُنْدُلُسِيُّ ،1986 ، ج2 ، ص 141) .

وَتُعَدُّ دِرَاْسَةُ الْقَوَاْعِدِ الْنَحْوِيَّةِ وَسِيْلَةً أَسَاْسِيَّةً تُؤَدِّي إِلَىْ الْتَعْبِيْرِ الْصَحِيْحِ وَفَهْمِ الأَفْكَاْرِ وَإِدْرَاْكِ الْمَعَاْنِي بِيُسْرٍ (أَبُوْ مَغْلِيُّ ، 2001 ، ص 59) 0

وَأَصْبَحَ اكْتِسَاْبُ الْمُتَعَلِّمِ لِلْمَفْهُوْمِ أَمْرَاً لابُدَّ مِنْهُ لأَجْلِ فَهْمِ أَسَاْسِيَّاْتِ الْمَعْرِفَةِ مِنْ جِهَةٍ وَزِيَاْدَةِ الْقُدْرَةِ عَلَىْ الْتَّعَلُّمِ الْذَاْتِيِّ مِنْ جِهَةٍ أُخْرَىْ عَنْ طَرِيْقِ تَنْظِيْمِهَاْ وَتَبْسِيْطِهَاْ وَإِعْطَاْئِهَاْ تَسْمِيَةً مُحَدَّدَةً لِلأَشْيَاْءِ الْمُتَشَاْبِهَةِ مِمَاْ يَجْعَلَهُ يَتَفَاْعَلُ مَعَ الْمَعْرِفَةِ بِشَيْءٍ مِنْ الْثَبَاْتِ ، لأَنَّهُ سَوْفَ يَتَعَاْمَلُ مَعَ الأَشْيَاْءِ وَالْمَوَاْقِفِ وَالأَحْدَاْثِ وَالْعَمَلِيَّاْتِ ذَاْتِ الْصِفَاْتِ الْمَشْتَرَكَةِ كَأَعْضَاْءٍ فِي صِنْفٍ وَاْحِدٍ (Ellis,1972,P.13) 0

---

(1) الحديث 3029.

(1) الْوَضِيْعُ : ضِدُ الْشَرِيْفِ ،ابْنُ مَنْظُوْرِ ، 2005 ، ج5 ص363 .

(2) الْهُجْنَةُ مِنَ الْكَلامِ : مَاْ يَعِيْبُكَ ،ابْنُ مَنْظُوْرِ ، 2005 ، ج7 ص1011 .

وَالْقَوَاْعِدَ الْنَحْوِيَّةَ هِيَ أَبْنِيَةٌ مُحْكَمَةٌ مُرْتَبِطَةٌ مَعَ بَعْضِهَاْ ارْتِبَاْطَاً وَثِيْقَاً ، مُكَوِّنَةً بُنْيَاْنَاً مُتَكَاْمِلاً مَتِيْنَاً وَرَصِيْنَاً ، وَ((تُمَثِلُ طَاْئِفَةً مِنَ الْمَعَاْيِيْرِ وَالْضَوَاْبِطِ الْمُسْتَنْبَطَةِ مِنْ لُغَتِنَاْ الْعَرَبِيَّةِ وَيُحْكَمُ بِهَاْ عَلَىْ صِحَّةِ الْلُّغَةِ وَضَبْطِهَاْ0 فَالْخَطَأُ فِي الإِعْرَاْبِ قَدْ يُؤَثِّرُ فِي نَقْلِ الْمَعْنَىْ الْمَقْصُوْدِ تَمَاْمَاً وَمِنْ ثَمَّ قَدْ يُؤَدِّي إِلَىْ الْعَجْزِ فِي فَهْمِهِ ، وبِهَذَاْ يُعَدُّ الْنَحْوُ الْهَاْدِي إِلَىْ الْمَفْهُوْمِ الْسَّلِيْمِ وَيُعِيْنُ الْقَاْرِئَ عَلَىْ حَلِّ الْرُمُوْزِ الْكِتَاْبِيَّةِ وَالْصَوْتِيَّةِ ، وَلا شَكَّ أَنَّ الْقَوَاْعِدَ لا تُدَرَّسُ عَلَىْ أَنَّهَاْ هَدَفٌ لِتَقْوِيْمِ الْقَلَمِ وَالْلِّسَاْنِ وَهَذَاْ مَاْ يَجْعَلُ الْنَحْوَ يَهْتَمُّ بِأَحْوَاْلِ الإِعْرَاْبِ وَتَقْنِيْنِ الْقَوَاْعِدِ)) (طَعِيْمَةُ ، 2000 ، ص 53) .

وَيَرَىْ فَرَجُ (أَنَّ الْبَنِيْنَ فِي أَيِّ مُسْتَوَىً تَعْلِيْمِيٍ أَقَلُّ دِقَّةً وَعِنَاْيَةً فِي تَعْبِيْرِهِمِ الْلُّغَوِي وَأَكْثَرُ إِغْفَاْلاً لِقَوَاْعِدِ الْنَّحْـــوِ باسْتِثْنَاْءِ بَعْــضِ الْحَـــاْلاتِ الْفَرْدِيَّةِ) (فَرَجُ ، 2005 ، ص 46) .

إِنَّ الْنَّحْوَ لَيْسَ فَنَّاً مِنْ فُنُوْنِ الْلُّغَةِ . وَلَكِنَّهُ يَدْخُلُ فِي كُلِّ فَنٍ مِنْ فُنُوْنِهَاْ . وَهُوَ مُقَوِّمٌ أَسَاْسِيٌ مِنْ مُقَوِّمَاْتِ إِجَاْدَةِ اسْتِخْدَاْمِهَاْ ، وَمَاْ تَمَاْيِزُ مُنْتِجُ الْلُّغَةِ ، خَطِيْبَاً أَوْ كَاْتِبَاً عَنْ آخَرٍ بِشَيْءٍ بَعْدَ وُضُوْحِ الأَفْكَاْرِ وَعُمْقِهَاْ وَصِحَّتِهَاْ وَجِدَّتِهَاْ وَمُصْدَاْقِيَّتِهَاْ إِلاَّ بِمَدَىْ صِحَّةِ أَدَاْئِهِ الْلُّغَوِي وَخُلُوِّهِ مِنَ الأَخْطَاْءِ الْنَحْوِيَّةِ وَالْصَرْفِيَّةِ عَلَىْ أَقَلِّ تَقْدِيْرٍ ... نَاْهِيَكَ عَنْ بَلاْغَةِ الْحَدِيْثِ وَجَمَاْلِهِ (زَهْرَاْنُ وَآخَرُوْنَ ، 2009 ، ص 20) .

وَمِنَ الْمَوْضُوْعَاْتِ الْمُهِمَّةِ الَّتِيْ شُغِلَ بِهَاْ الْمُرَبُّوْنَ قَدِيْمَاً وَحَدِيْثَاً طَرَاْئِقُ الْتَدْرِيْسِ ، وَيَكْفِيَ أَنْ نَنْظُرَ إِلَىْ كُتُبِ الْتَرْبِيَةِ حَتَّىْ نَجِدَ أَنَّ الْجُزْءَ الأَكْبَرَ مِنْهَاْ حَدِيْثٌ عَنِ الْمَنَاْهِجِ وَالْطَّرَاْئِقِ ، بَلْ إِنَّكَ لَتَجِدَ أَنَّ تَأْرِيْخَ الْتَفْكِيْرِ الْتَرْبَوِيِّ لَيْسَ إِلَّاْ مُحَاْوَلاتٍ مُتَّصِلَةً فِي سَبِيْلِ الْوُصُوْلِ إِلَىْ الْطَّرِيْقَةِ الْصَاْلِحَةِ ، فَإِذَاْ مَاْ اسْتَمَعْتَ إِلَىْ أَحَاْدِيْثِ الْمُعَلِّمِيْنَ وَرِجَاْلِ الْتَعْلِيْمِ وَجَدْتَ أَنَّ الْطَرِيْقَةَ تَحْتَلُ فِي أَقْوَاْلِهِمْ ، وَتَفْكِيْرِهِمْ مَكَاْنَاً كَبِيْرَاً . وَعَلَىْ أَيَّةِ حَاْلٍ ، فَقَدْ كَشَفَتْ نَتَاْئِجُ الأَبْحَاْثِ الْعِلْمِيَّةِ فِي مَيْدَاْنَيِ الْتَرْبِيَةِ وَعِلْمِ الْنَفْسِ فِي نِصْفِ الْقِرْنِ الأَخِيْرِ عَنْ عُقْمِ الْبَحْثِ عَنْ طَرِيْقَةٍ وَاْحِدَةٍ لِتَدْرِيْسِ جَمِيْعِ الْمَوَاْدِّ ، أَوْ طَرِيْقَةٍ وَاْحِدَةٍ لِتَدْرِيْسِ مَاْدَّةٍ بِعَيْنِهَاْ . وَحُوِّلَتِ الأَنْظَاْرُ إِلَىْ الْخِبْرَةِ الْتَعْلِيْمِيَّةِ كَكُلٍ مُتَكَاْمِلٍ لَيْسَتْ الْطَّرِيْقَةُ إِلاَّ جُزْءًا مِنْهُ ، فَالْعَمَلِيَّةُ الْتَعْلِيْمِيَّةُ هِيَ عَمَلِيَّةُ إِحْدَاْثِ تَغَيُّرَاْتٍ فِي سُلُوكِ الْتَلاْمِيْذِ ، إِذَاْ أُرِيْدَ بِالْسُلُوْكِ مَعْنَاْهُ الْوَاْسِعُ الَّذِي يَشْمَلُ الإِدْرَاْكَ ، وَالانْفِعَاْلَ وَالْعَمَلَ .

وَهَذِهِ التَغَيُّرَاْتُ إِنَّمَاْ تَحْدُثُ عَنْ طَرِيْقِ الْخِبْرَةِ ، وَالْخِبْرَةُ هِيَ الْتَفَاْعِلُ الَّذِي يَحْدُثُ بَيْنَ الْتَلامِيْذِ وَالْمَوْقِفِ الَّذِي يُوْجَدُوْنَ فِيْهِ ، وَيَتَكَوَّنُ الْمَوْقِفُ مِنْ عَنَاْصِرَ لا حَصْرَ لَهَاْ ، أَهَمُّهَاْ الْمُعَلِّمُ وَالْمَاْدَّةُ ، وَالطَرِيْقَةُ وَالأَدَوَاْتُ الْتَعْلِيْمِيَّةُ (يُوْنُسُ وَآخَرُوْنَ ، 1981 ، ص303 و 305) .

وَتُشَكِّلُ طَرَاْئِقُ الْتَدْرِيْسِ ، وَالْمَنَاْهِجُ الْتَّعْلِيْمِيَّةُ الْخُطُوَاْتِ الَّتِيْ يَقُوْمُ بِهَاْ الْمُدَرِّسُ لإِتْمَاْمِ الْدَّرْسِ وَهَذَاْ الْعُنْصِرُ الْفَعَّاْلُ وَالْمُهِمُّ فِي الْعَمَلِيَّةِ الْتَعْلِيْمِيَّةِ ، وَقَدْ أَوْلَتْ الْمُؤَسَّسَةُ الْتَرْبَوِيَّةُ فِي الْتَعْلِيْمِ الْجَاْمَعِي الْعَاْمِ اهْتِمَاْمَاً وَاْضِحَاً بِمَسْأَلَةِ إِلْمَاْمِ الْمُعَلِّمِ بأَسَاْلِيْبِ الْتَّدْرِيْسِ وَإِتْقَاْنِهَاْ ، إِذْ إِنَّهَاْ تُسْهِمُ فِي تَطْوِيْرِ الْجَاْنِبِ الْمَعرِفِي إِلَىْ مَجْمُوْعَةٍ مِنَ الْمَفَاْهِيَمِ وَالْمَهَاْرَاْتِ وَالاتِجَاْهَاْتِ وَالْمِيُوْلِ الَّتِيْ يَنْبَغِيْ تَنْمِيَتُهَاْ فِي ذِهْنِ الْطَّاْلِبِ (خَلِيْلُ ، 1998 ، ص 54) 0

وَإِنَّ أَهَمِيَّةَ طَرِيْقَةِ الْتَدْرِيْسِ تَتَوَقَّفُ عَلَىْ مَدَىْ إِحَاْطَتِهَاْ بِمُحْتَوَىْ الْمَاْدَّةِ بِشِكْلٍ جَيِّدٍ وَنَاْجِحٍ، وَبِهَذَاْ تَسْتَطِيْعُ الْطَرِيْقَةُ تَوْضِيْحَ مُحْتَوْىْ الْمَاْدَّةِ ، وَمَضْمُوْنَهَاْ وَنَقْلَهَاْ لِلْطَلَبَةِ بِشَرْطِ أَنْ تَكُوْنَ جَيِّدَةً وَمُشَوِّقَةً (الْجُبُوْرِيُّ ، 2006 ، ص 10) 0

وَمِنَ الْنَاْحِيَةِ الْنَظَرِيَّةِ تَكُوْنُ غُرْفَةُ الْصَّفِ بِمَثَاْبَةِ حَلَبَةٍ لِلْعُرُوْضِ الْفِكْرِيَّةِ وَالْمَنْطِقِيَّةِ . وَلَكِنْ مِنَ الْنَاْحِيَةِ الْوَاْقِعِيَّةِ فهِيَ حَلَبَةُ عَاْطِفَةٍ تَمُوْجُ بِالْعِلاقَاْتِ الْبَيْنِيَّةِ ، حَيْثُ تَحْدُثُ فِيْهَاْ الْعَدِيْدُ مِنَ الْظَاْهِرَاْتِ الْنَفْسِيَّةِ . فَيَنْبَغِي أَنْ يَكُوْنَ الْمُعَلِّمُ عَلَىْ وَعْيٍ كَاْمِلٍ بِالْظَاْهِرَاْتِ الْشَخْصِيَّةِ الْبَيْنِيَّةِ ، وَيَتَطَلَّبُ ذَلِكَ سَيْطَرَةً كَاْمِلَةً مِنَ الْمُعَلِّمِ عَلَىْ مَهَاْرَةِ الْتَّخَاْطُبِ مَعَ الْتَلامِيْذِ بِأَسَاْلِيْبَ تُزِيْدُ مِنْ دَاْفِعِيَّتِهِمْ لِلْتَعَلُّمِ (عَفَاْنَةُ وَالْخَزَنْدَاْرُ، 2009 ، ص 19) .

وَتُعَدُّ الْجَدَاْوُلُ وَاللَّوْحَاْتُ الْمُلَوَّنَةُ مِنَ الْوَسَاْئِلِ الَّتِيْ تُسَاْهِمُ فِي تَيْسِيْرِ مَوْضُوْعَاْتِ الْنَحْوِ مِنْ خِلالِ الأَلْوَاْنِ الْزَاْهِيَةِ وَالأَشْكَاْلِ الَّتِيْ تُعْطِي حَاْفِزَاً أَكِيْدَاً لِلْتَلامِيْذِ فِي تَحْصِيْلِهِمْ لِمَاْدَّةِ الْقَوَاْعِدِ وَالاحْتِفَاْظِ بِهِ.

إِنَّ اللَّوْنَ ــ مِثْلُ الْمُوْسِيْقَىْ ــ يَجِبُ الاهْتِمَاْمُ بِهِ لِنَفْسِهِ وَلِتَأْثِيْرِهِ الْتَرْبَوِي . إِنَّهُ يُمْكِنُ أَنْ يُثِيْرَ الْخَيَاْلَ ، وَيُطَوِّرَ الْمَلَكَاْتِ الْعَقْلِيَّةَ ، وَيُعْطِي الْفَرَحَ ، وَيُجَدِّدَ الْنَّفْسَ . (A.W.Rimington,1912,p16)

وَمِـنَ الْحَقَـائِقِ الَّتِـيْ أَثْبَتَتْهَـا الْمُلاحَظَـةُ وَالْتَجْرِبَـةُ أَنَّ لِلأَلْـوَانِ دَخَـلاً فـي زِيَـادَةِ الإِنْتَـاْجِ أَوْ نَقْصِـهِ ، وَأَنَّهَـا تُؤَثِّرُ عَلَـىْ نَفْسِيَّةِ الْشَّـخْصِ إِيْجَابَـاً أَوْ سَلْبَاً حَتَّـىْ لَـوْ لَـمْ يَتَنَبَّـهْ مُطْلَقَـاً إِلَـىْ وُجُـوْدِ اللَّوْنِ . ولـهَـذَاْ يَنْصَـحُ الْعُلَمَـاْءُ بِمُرَاْعَـاْةِ طَبَـائِعِ الأَلْـوَانِ فـي الْمَكَاْتِـبِ وَالْفُصُـوْلِ الْدِرَاْسِيَّةِ وَالْمَصَـاْنِعِ وَمَرَاْكِزِ الإِنْتَـاْجِ الْعَاْمَّـةِ . وَهُنَـاْكَ فَرْعٌ مِـنَ الْعِلْـمِ الآنْ يُسَـمَّىْ تَكْيِيْـفُ اللَّـوْنِ color conditioning يَتَنَـاْوَلُ شُـرُوْطَ الْرُؤْيَـةِ فـي الْمَصَـاْنِعِ وَالْمَكَاْتِبِ وَالْمَدَاْرِسِ وَغَيْرِهَاْ . وَقَدْ بَدَأَ هَذَاْ الْعِلْمُ الْتَطْبِيْقِيُّ في مُنْتَصَفِ الْعِشْرِيْنَاْتِ مِنْ الْقِرْنِ الْعِشْرِيْنِ ، وَهَدَفُهُ زِيَاْدَةُ الإِنْتَاْجِ ، وَتَحْسِيْنُ الأَدَاْءِ ، وَتَقْلِيْلُ الْعُيُوْبِ وَالأَخْطَـاْءِ ، وَالْحَدُّ مِنَ الإِصَاْبَاْتِ ، وَرَفْعُ الْرُوُحِ الْمَعْنَوِيَّةِ (R.Steiner,1979,p245-246) .

وَعَلَىْ الْجَاْنِبِ الآخَرَ نَجِدُ عُلَمَـاْءَ الْنَّفْسِ يَمِيْلُوْنَ إِلَـىْ تَـرْجِيْحِ جَاْنِبَ الْذَاْتِيَّـةِ فـي تَفْضِيْلِ الأَلْـوَاْنِ ، بَلْ وَيَتَّخِذُوْنَ مِنْ اخْتِبَـاْرَاْتِ الْتَفْضِـيْلِ مَجَـاْلاً وَاْسِـعَاً لْلّتَحْلِيْلِ الْنَفْسِـيِّ وَوَصْـفِ الْشَخْصِـيَّةِ ، مَـعَ دِلالاتٍ عَلَـىْ الْقُـدُرَاْتِ ، وَأَوْجُـهِ الْضَّـعْفِ ، وَالْحَاْلَـةِ الْعَاْطِفِيَّـةِ وَالْذِهْنِيَّةِ وَغَيْرِهَاْ (Lights &Pigments,1980,p44) .

إِنَّ قِسْمَاً مِنَ الْمُمَيِّزَاْتِ كَالْصَوْتِ ، وَاللَّوْنِ ، وَالْحَرَكَـةِ ، وَكُلِّ مَـاْ مِنْ شَـأْنِهِ شَدُّ الانْتِبَاْهِ يَكُوْنُ بِحَدِّ ذَاْتِهِ وَسِيْلَةً لِزِيَاْدَةِ حَصِيْلَةِ الْمُتَلَقِّي مِنْ الْمَعْلُوْمَـاْتِ أَوْ تَعْدِيْلٍ لِبَعْضِـهَاْ ، فَاللَّوْنُ لَهُ آثَاْرٌ ايْجَاْبِيَّةٌ عَلَىْ جَذْبِ الانْتِبَاْهِ وَتَرْكِيْزِهِ ، وَهُنَاْكَ بَعْضُ الأَدِلَّةِ الَّتِيْ تُؤَكِّدُ أَنَّ اللَّوْنَ يُمْكِنُ أَنْ يَزِيْدَ مِنَ الاحْتِفَاْظِ بِالْتَعَلُّمِ ، وهَذَاْ صَحِيْحٌ وَلا سِيَّمَاْ عِنْدَمَاْ يَتَكَاْمَلُ لَوْنُ الْكَلِمَةِ مَعَ لَوْنِ الْصُوْرَةِ (الْحِيْلَةُ ، 2002 ، ص49) 0

وهِيَ أَيْ الْرُسُوْمُ لا تَتَضَمَّنُ تَفْصِيْلاتٍ ، وَإِنَّمَـاْ تُسْتَعْمَلُ لإِبْرَاْزِ جَوَاْنِبَ مُعَيَّنَـةٍ مَحْدُوْدَةٍ ، وَكَثِيْرَاً مَـاْ يَحْتَـاْجُ الْمُدَرِّسُ إِلَـىْ اسْتِعْمَاْلِهَاْ فـي أَثْنَـاْءِ الْشَّرْحِ ، لِتَوْضِيْحِ مَـاْ يُذْكَرُ مِنْ وَصْفٍ أَوْ شَرْحٍ . وَتُثِيْرُ الانْتِبَـاْهَ بِالْمُبَاْلَغَـةِ أَوِ الْتَنْظِيْمِ غَيْرِ الْعَـاْدِيِّ لِلّخُطُـوْطِ وَالأَلْوَاْنِ (رَيَاْنُ ، 1999 ، ص 257 – 258) .

وَتُعَـدُّ الْرُّسُـوْمُ الْتَوْضِـيْحِيَّةُ الْمُلَوَّنَـةُ وَسِـيْلَةً فَعَّاْلَـةً لإِخْـرَاْجِ الْمَعْلُوْمَـاْتِ الَّتِـيْ يَكْتَسِـبُهَاْ الْتَلامِيْـذُ ، وَهِـيَ ((رُّسُـوْمٌ تَسْـتَعْمِلُ الْخُطُـوْطَ وَالأَشْـكَاْلَ الْهَنْدَسِـيَّةَ ، مَـثَلاً تَخْطِـيْطٌ مُخْتَصَـرٌ لآلَـةٍ أَوْ شَـيْءٍ مُعَيَّنٍ أَوْ خَاْرِطَـةِ بِنَاْيَـةِ مَدْرَسَـةٍ أَوْ مَعْمَـلٍ أَوْ تَوْضِـيْحِ الْتَرْكِيْبِ الْوَظِيْفِيِّ لآلَةٍ مُعَيَّنَةٍ ، وَيَحْتَـاْجُ الْتِلْمِيْذُ إِلَـىْ مُسَـاْعَدَةٍ مِنَ الْمُعَلِّمِ عَلَـىْ تَفْسِيْرِ

هَذِهِ الْرُّسُوْمِ وَتُسْتَعْمَلُ الأَسْهُمُ وَالأَلْوَانُ وَغَيْرُهَا مِنْ وَسَائِلَ لِزِيَادَةِ الْتَّوْضِيْحِ . وَيُمْكِنُ أَنْ تُرْسَمَ هَذِهِ الْرُّسُوْمُ الْتَوْضِيْحِيَّةُ عَلَىْ الْسَبُّوْرَةِ أَوْ عَلَىْ الْوَرَقِ أَوْ الْكَارْتُوْنِ أَوْ الْخَشَبِ الْمُعَاكَسِ أَوْ أَيِّ مَادَّةٍ أَوْ سَطْحٍ مُسْتَوٍ (مُصْطَافُ وَأَسْعَدُ ، 2008 ، ص62).

وَهُنَاكَ تَشَابُهٌ بَيْنَ الْجَدَاوِلِ وَالْلَّوْحَاتِ الْمُلَوَّنَةِ ، وبَيْنَ مُكَوِّنَاتِ الْخَرِيْطَةِ الْمَفَاهِيْمِيَّةِ الَّتِيْ هِيَ : ((مَفَاهِيْمٌ وَكَلِمَاتٌ تُرْبَطُ بِدَوَائِرَ أَوْ تُوْصَلُ كُلُّ دَائِرَتَيْنِ بِخَطٍ يُكْتَبُ فَوْقَهُ كَلِمَةٌ أَوْ جُمْلَةٌ رَابِطَةٌ مُنَاسِبَةٌ تُوَضِّحُ طَبِيْعَةَ ارْتِبَاطِ الْمَفْهُوْمَيْنِ مَعَاً وَتُعْطِيْهِمَا الْمَعْنَىْ وَتُعْطِي وَصْفَاً لِلْعِلاقَةِ بَيْنَ الْمَفْهُوْمَيْنِ أَيْضَاً (Heiuze and Novak, 1991)0

وَتُعَدُّ الأَلْوَانُ مِنْ أَكْثَرِ الأَشْيَاءِ جَمَالاً وَخُصُوْبَةً فِي حَيَاةِ بَنِي الْبَشَرِ ، وَمِنْهَا أَثْرَىْ الإِنْسَانُ حَيَاتَهُ وَأَضْفَىْ عَلَيْهَا مِنْ بَدِيْعِ الْجَمَالِ وَبَهَائِهِ مَا لا يَحِدُّهُ وَاْصِفٌ أَوْ يُحِيْطُ بِهِ خَيَالٌ . إِنَّ اهْتِمَامَ الإِنْسَانِ بِالْلَّوْنِ ظَهَرَ مَعَ نُشُوْءِ أُوْلَىْ الْحَضَارَاتِ الْمُبَكِّرَةِ فِي الْعَالَمِ ، بَدْءًا مِنْ حَضَارَةِ وَادِي الْرَافِدَيْنِ وَالْنِيْلِ وَوُصُوْلاً إِلَىْ الْفَتْرَةِ الْحَدِيْثَةِ فِي الْعَصْرِ الْحَدِيْثِ إِذْ اسْتُخْدِمَتِ الأَلْوَانُ فِي مُخْتَلَفِ الْمَجَالاتِ فِي تَزْيِيْنِ جُدْرَانِ الْقُصُوْرِ وَفِي رَسْمِ الْجِدَارِيَّاتِ وَالْنُقُوْشِ وَغَيْرِهَا مِنَ الْمَجَالاتِ الَّتِيْ اسْتَخْدَمَهَا الْفَنَّانُ الْقَدِيْمُ وَالْحَدِيْثُ (الْدُوْرِيُّ ، 2003 ، ص 19 — 21) .

إِنَّ الْلَّوْنَ قَدِيْمٌ مَعَ الإِنْسَانِ وَلَهُ مَدْلُوْلٌ عَامٌ عِنْدَ الْشُعُوْبِ وَمَدْلُوْلٌ خَاصٌ عِنْدَ الأَفْرَادِ ، فَالْشُعُوْبُ اتَّخَذَتْ الأَلْوَانَ رَمْزَاً عَاطِفِيَّاً لِكِيَانِهَا أَوْ سِيَاسِيَّاً (كَالأَعْلامِ) وَالْدُوَلُ تَرْمِزُ لِنَفْسِهَا رُمُوْزَاً تُسْتَعْمَلُ فِي سَاحَاتِ الْحَرْبِ وَعِنْدَ الْقَادَةِ وَالْجُنُوْدِ وَالْقَبَائِلِ تُكَوِّنُ لِنَفْسِهَا شِعَارَاتٍ مُلَوَّنَةً تَتَمَيَّزُ بِهَا عَنْ غَيْرِهَا حِيْنَ إِعْلانِ الْحَرْبِ عَلَىْ غَيْرِهَا ، وَتَنْظِيْمُ الأَلْوَانِ أَدَّىْ دَوْرَاً مُهِمَّاً فِي حَيَاةِ الْقَبَائِلِ الْبِدَائِيَّةِ وَالْمُتَحَضِّرَةِ عَلَىْ الْسَوَاءِ ، وَمَظْهَرُ الأَلْوَانِ لَهُ دَوْرٌ عَاطِفِيٌّ وَاضِحٌ عِنْدَ الأَطْفَالِ يَخْتَلِفُ عَنْهُ عِنْدَ الْشَبَابِ ، فَالْطِفْلُ يَفْرَحُ بِالأَلْوَانِ الأَسَاسِيَّةِ الأَوَّلِيَّةِ أَيَّامَ الْعِيْدِ مِنْهَا الأَزْرَقُ ، وَالأَصْفَرُ ، وَالأَحْمَرُ وَمُرَكَّبَاتُهَا لِلْزِيْنَةِ وَالْبَهْرَجَةِ وَتَضْمِيْنِ حَاجَةٍ غَيْرِ اعْتِيَادِيَّةٍ فِي نَفْسِ الْطِفْلِ ، والْلَّوْنُ يُغَذِّي وَيَرْوِي الْنَزَعَاتِ الإِنْسَانِيَّةِ الَّتِيْ تَتُوْقُ إِلَىْ الْتَمَتُّعِ بِالْلَّوْنِ لِصِفَةٍ رُوْحِيَّةٍ مُتَجَدِّدَةٍ ذَاتِيَّاً وَحَيَاتِيَّاً ، وَيُؤَكِّدُ الأَشْكَالَ الَّتِيْ يُكَوِّنُهَا خِلالَ الإِنْشَاءِ مُعْلِنَاً عَنْ أَهَمِيَّتِهَا بِوَاسِطَةِ

الْعَطَاْءِ الْلَّوْنِي الْظَاْهِرِ عَلَىْ سُطُوْحِهَاْ ، وَيُمْكِنُ أَنْ يُعْطِيَ أُسْلُوْبَاً فَلْسَفِيَّاً وَجَمَاْلِيَّاً عَنْ طَرِيْقِ الْتَنْظِيْمِ الْرَفِيْعِ الَّذِي يَتْبَعَهُ الْفَنَّاْنُ في الأَدَاْءِ (الْعَزَّاْوِي ، 2004 ، ص8 – 10) .

إِنَّ مَاْ نُعَلِّمُهُ لِلأَطْفَاْلِ مَاْ هُوَ إِلاَّ وَسَاْئِلُ لِلْتَعْبِيْرِ ، تَعْتَمِدُ عَلَىْ الأَصْوَاْتِ ، وَالأَلْفَاْظِ ، وَالْخُطُوْطِ ، وَالأَلْوَاْنِ ، وَهَذِهِ الْمَوَاْدُ الْخَاْمُ الَّتِيْ يَعْتَمِدُ عَلَيْهَاْ الْطِفْلُ في اتِصَاْلِهِ بِالْعَاْلَمِ الْخَاْرِجِيِّ ، كَمَاْ أَنَّهُ يَسْتَطِيْعُ أَنْ يَعْتَمِدَ عَلَىْ بَعْضِ الإِشَاْرَاْتِ الَّتِيْ يَرْبُطُهَاْ بِالأَلْوَاْنِ ، وَالأَلْفَاْظِ ، وَالْخُطُوْطِ لِتَسْهَلَ عَلَيْهِ عَمَلِيَّةُ الاتِصَاْلِ الْخَاْرِجِي (الْحِيْلَةُ ، 2008 ، ص 37) .

إِنَّ الْعَيْنَ لَهَاْ الْسِبْقُ عَلَىْ سَاْئِرِ الْحَوَاْسِ في الإِدْرَاْكِ ، وَلَيْسَ مَعْنَىْ هَذَاْ تَغْلِيْبَ نَاْحِيَةٍ عَلَىْ أُخْرَىْ ، وَإِنَّمَاْ الْقَصْدُ هُوَ إِيْجَاْدُ الْمَكَاْنَةِ الْلَّاْئِقَةِ لِلْصُوْرَةِ الْمَرْئِيَّةِ كَوَسِيْلَةٍ مِنْ وَسَاْئِلِ الْتَرْبِيَةِ ، فَالإِنْسَاْنُ يَتَعَلَّمُ مِنَ الأَشْيَاْءِ الْمُصَوَّرَةِ ، وَالْصُوَرُ في شَتَّىْ مَظَاْهِرِهَاْ تَحْمِلُ خِبرَاْتٍ بَشَرِيَّةً أَقْرَبَ إِلَىْ الْفَهْمِ ، وَالإِدْرَاْكِ الْعَاْمِ مِنَ الْرُمُوْزِ الْحِسَاْبِيَّةِ الْمُجَرَّدَةِ ، بَلْ إِنَّ هَذِهِ الْرُمُوْزَ الْحِسَاْبِيَّةَ لا تُدْرَكُ حَقَّ الإِدْرَاْكِ في بَاْدِئِ الأَمْرِ ، إِلاَّ إِذَاْ كَاْنَت مَصْحُوْبَةٌ بِصُوَرٍ (الْحِيْلَةُ ، 2008 ، ص 40) .

وَتُعَدُّ الْلَّوْحَةُ الانْسِيَاْبِيَّةُ أَوْ الْتَتَبُّعِيَّةُ Flow Chart مِنْ لَوْحَاْتِ الْتَنْظِيْمِ وَالْتَصْنِيْفِ لِلْمَعْلُوْمَاْتِ سَوَاْءٌ أَكَاْنَتْ لَفْظِيَّةً أَمْ بَصَرِيَّةً . تُسْتَخْدَمُ هَذِهِ الْلَّوْحَةُ في تَوْضِيْحِ خُطُوَاْتِ أَوْ عَنَاْصِرَ عَمَلِيَّةٍ مَاْ بِحَيْثُ تَعْتَمِدُ كُلُّ خُطْوَةٍ (أَوْ عُنْصُرٍ) في الْغَاْلِبِ عَلَىْ الْخُطْوَةِ الْسَاْبِقَةِ لَهَاْ . أَيْ أَنَّهُ يُمْكِنُ بِوَاْسِطَةِ هَذِهِ الْلَّوْحَاْتِ تَتَبُّعُ عَمَلِيَّةٍ مَاْ مِثْلُ تَتَبُّعِ الْمَسْؤُوْلِيَّةِ الإِدَاْرِيَّةِ بَيْنَ مُنَظَّمَةِ عَمَلٍ كَبِيْرَةٍ ، فَمَثَلاً يُمْكِنُ تَمْثِيْلُ مَسَاْرِ الْتَعْلِيْمِ الْفَرْدِي بِلَوْحَةٍ انْسِيَاْبِيَّةٍ ، وَكَذَلِكَ تَمْثِيْلُ مَزْجِ الأَلْوَاْنِ بِهَذِهِ الْلَّوْحَةِ ، وَمِمَّاْ يَجْدُرُ ذِكْرُهُ أَنَّ الْخُطُوْطَ الْمُسْتَقِيْمَةَ أَوْ الْمُسْتَطِيْلاتِ وَالأَسْهُمَ وَالْدَوَاْئِرَ وَالأَشْكَاْلَ الْهَنْدَسِيَّةَ الأُخْرَىْ تُسْهِمُ إِلَىْ حَدٍّ كَبِيْرٍ في إِنْتَاْجِ الْلَّوْحَاْتِ الانْسِيَاْبِيَّةِ (الْحِيْلَةُ ، 2009 ، ص 155) .

وَعِنْدَ وَضْعِ دَاْئِرَةٍ حَوْلَ الْشَيْءِ الْمُهِمِّ الْمُرَاْدِ إِبْرَاْزُهُ ، أَوْ إِعْطَاْؤُهُ لَوْنَاً مُمَيَّزَاً ، مِمَّاْ يُسَاْعِدُ عَلَىْ تَوْجِيْهِ انْتِبَاْهِ الْمَشَاْهِدِ إِلَيْهِ ؛ لأَنَّ الْلَّوْنَ مِنْ عَوَاْمِلِ جَذْبِ الانْتِبَاْهِ ، وَهُوَ يَرْبِطُ عَنَاْصِرَ الْشَيْءِ الْمَعْرُوْضِ (الْحِيْلَةُ ، 2009 ، ص 71) .

فَالْرُسُوْمُ وَالْتَكْوِيْنَاْتُ الْخَطِيَّةُ الْمُعْتَمَةُ وَهِيَ ثُنَائِيَّةُ الْبُعْدِ يَتُمُ فِيْهَاْ تَمْثِيْلُ الأَشْيَاْءِ أَوْ الْظَـوَاْهِرِ تَمْثِـيْلاً مَرْئِيَّـاً بِوَاْسِـطَةِ الْخُطُـوْطِ أَوْ الأَشْـكَاْلِ وَعَـاْدَةً مَـاْ تَتَضَـمَّنُ رُمُـوْزَاً بَصَـرِيَّةً وَرُمُـوْزَاً لَفْظِيَّـةً ، وَقَـدْ تَكُـوْنُ هَـذِهِ الْمَـوَاْدُ مَرْسُـوْمَةً ، أَوْ مَطْبُوْعَـةً عَلَـىْ مَـوَاْدٍ مُعَتَّمَــةٍ لا يَتَخَلَّلُهَــاْ الْضَــوْءِ ، وَمِنْهَــاْ : الْرُسُــوْمُ الْبَيَاْنِيَّــةُ ، والْرُسُــوْمُ الْتَوْضِــيْحِيَّةُ ، وَالْمُلْصَـقَاْتُ ، وَاللَّوْحَـــاْتُ ، وَالْخَـرَاْئِطُ ، وَرُسُـوْمُ الْكَاْرِيْكَـاْتَيْرِ ، وَالْمَـوَاْدُ الْسُــبُّوْرِيَّةِ (الْحِيْلَةُ ، 2009 ، ص 105) .

وَتَجْدُرُ الإِشَاْرَةُ إِلَىْ أَنَّ لِلّ ّوْنِ أَثَرَاً كَبِيْرَاً فِي إِظْهَاْرِ دَوْرِ كُلِّ مَبْدَأٍ مِنْ مَبَاْدِئِ الْتَصْمِيْمِ الْجَيِّدِ الْسَاْبِقَةِ ، فهُوَ يُسَاْعِدُ عَلَىْ إِظْهَاْرِ الْتَبَاْيُنِ ، وَالْتَوْكِيْدِ ، وَجَذْبِ الانْتِبَاْهِ (الْحِيْلَةُ ، 2009 ، ص 135) .

وَيَرَىْ الْبَاْحِثُ أَنَّ أَهَمِيَّةَ بَحْثِهِ تَتَجَلَّىْ بِمَاْ يَأْتِي : ــ

1. لَيْسَتْ هُنَـاْكَ دِرَاْسَـاْتٌ سَـاْبِقَةٌ (عَلَـىْ حَدِّ عِلْمِ الْبَاْحِـثِ) فِـي مَعْرِفَـةِ أَثَـرِ الْجَـدَاْوِلِ وَاللَّوْحَـاْتِ الْمُلَوَّنَـةِ فِـي تَحْصِـيْلِ تَلامِيْـذِ الْصَّـفِ الْخَـاْمِسِ الابْتِدَاْئِيِّ فِي مَاْدَةِ الْقَوَاْعِدِ وَالاحْتِفَاْظِ بِهِ .
2. أَهَمِيَّةُ الْقَوَاْعِدِ فِي تَمْكِيْنِ الْتَلامِيْذِ مِنْ إِتْقَاْنِ الْلُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ .
3. أَهَمِيَّةُ الْمَرْحَلَةِ الابْتِدَاْئِيَّةِ لِكَوْنِهَاْ الْلَّبِنَةَ الأَسَاْسِيَّةَ فِي بِنَاْءِ الْتَعَلُّمِ الْصَحِيْحِ الْمُنَظَّمِ وَالانْطِلاقَةَ نَحْوَ الْتَكَاْمُلِ فِي الْمَعْرِفَةِ .
4. أَهَمِيَّةُ الْوَسَاْئِلِ الْتَعْلِيْمِيَّةِ كَوْنُهَاْ عُنْصُرَاً فَعَّاْلاً وَمُهِمَّاً مِنْ عَنَاْصِرِ الْعَمَلِيَّـةِ الْتَعْلِيْمِيَّةِ .
5. أَهَمِيَّةُ الأَلْوَاْنِ وَتَأْثِيْرُهَاْ فِي حَيَاْةِ الإِنْسَاْنِ لاسِيَّمَاْ الأَطْفَاْلِ.
6. أَهَمِيَّةُ الْجَدَاْوِلِ وَاللَّوْحَاْتِ الْمُلَوَّنَةِ فِي تَرْسِيْخِ قَوَاْعِدِ الْلُّغَـةِ الْعَرَبِيَّـةِ فِي أَذْهَاْنِ الْتَلامِيْذِ إِذْ تَرْتَبِطُ صُوَرُهَاْ أَوْ أَشْكَاْلُهَاْ مَعَ الْفِكْرِ فَتَتَرَاْءَىْ أَمَاْمَ نَـوَاْظِرِهِمْ عِنْدَ الْتَحَدُّثِ أَوْ الْكِتَاْبَـةِ طِبْقَاً لِقَوَاْعِدِ الْلُّغَـةِ الْعَرَبِيَّـةِ وَخَاْصَّـةً فِيْمَاْ يَخُصُّ بَعْضَ الْمَوْضُوْعَاْتِ النَحْوِيَّةِ الَّتِيْ تَحْتَاْجُ إِلَىْ تَأَمُّلٍ وِتَدَبُّرٍ .
7. أَهَمِيَّـةُ الْتَحْصِـيْلِ فِـي مَعْرِفَـةِ اسْـتِيْعَاْبِ الْتَلامِيْـذِ وَإِتْقَـاْنِهِمْ لِلْقَوَاْعِـدِ الَّتِـي تَعَلَّمُوْهَاْ فِي أَثْنَاْءِ الْدَّرْسِ .

8. أَهَمِيَّـةُ الاحْتِفَـاْظِ فـي مَعْرِفَـةِ اسْـتِيْقَاْءِ الْمَعْلُوْمَـاْتِ لَـدَى الْتَلامِيْـذِ عَـنِ الْقَوَاْعِدِ الَّتِي تَعَلَّمُوْهَاْ فِي أَثْنَاْءِ الْدَّرْسِ .
9. أَهَمِيَّـةُ طَرَاْئِـقِ الْتّـدْرِيْسِ فـي تَمْكِـيْنِ الْمُعَلَّـمِ مِـنْ أَدَاْءِ دَوْرِهِ الْتَعْلِيْمِـي وَتَحْقِيْقِ الأَهْدَاْفِ الْمَرْسُوْمَةِ مِنَ الْعَمَلِيَّةِ الْتَعْلِيْمِيَّةِ وّالْتَعَلُّمِيَّةِ .
10. إِفَاْدَةُ الْجِهَاْتِ ذَاْتِ الْعِلاقَةِ مِنْ نَتَاْئِجِ الْبَحْثِ .

هَدَفُ الْبَحْثِ

يَهْـدِفُ الْبَحْـثُ الْحَـاْلِي مَعْرِفَـةِ أَثَـرِ الْجَـدَاْوِلِ وَاللَّوْحَـاْتِ الْمُلَوَّنَـةِ فـي تَحْصِـيْلِ تَلامِيْذِ الْصَّفِ الْخَاْمِسِ الابْتِدَاْئِيِّ في مَاْدَةِ الْقَوَاْعِدِ وَالاحْتِفَاْظِ بِهِ .

فَرَضِيَّتَاْ الْبَحْثِ

لِتَحْقِيْقِ هَدِفِ الْبَحْثِ وَضَعَ الْبَاْحِثُ الْفَرَضِيَّتَيْنِ الْصِفْرِيَّتَيْنِ الآتِيَتَيْنِ : ـــ

1. لا يُوَجَـدُ فَـرْقٌ ذُوْ دِلَاْلَـةٍ إِحْصَـاْئِيَّةٍ عِنْـدَ مُسْـتَوَىْ دِلَاْلَـةِ (0.05) بَـيْنَ مُتَوَسِّـطِ تَحْصِـيْلِ الْتَلامِيْـذِ الَّـذِيْنَ يَدْرُسُـوْنَ مَـاْدَّةَ الْقَوَاْعِـدِ بِالْجَـدَاْوِلِ وَاللَّوْحَاْتِ الْمُلَوَّنَةِ ، وبَيْنَ مُتَوَسِّطِ تَحْصِيْلِ الْتَلامِيْذِ الَّذِيْنَ يَدْرُسُوْنَ مَاْدَّةَ الْقَوَاْعِدِ بِالْطَرِيْقَةِ الاِعْتِيَاْدِيَّةِ.
2. لا يُوَجَـدُ فَـرْقٌ ذُوْ دِلَاْلَـةٍ إِحْصَـاْئِيَّةٍ عِنْـدَ مُسْـتَوَىْ دِلَاْلَـةِ (0.05) بَـيْنَ مُتَوَسِّـطِ احْتِفَـاْظِ الْتَلامِيْـذِ بِالْتَحْصِـيْلِ الَّـذِيْنَ يَدْرُسُـوْنَ مَـاْدَّةَ الْقَوَاْعِـدِ بِالْجَـدَاْوِلِ وَاللَّوْحَـاْتِ الْمُلَوَّنَـةِ ، وَبَـيْنَ مُتَوَسِّـطِ احْتِفَـاْظِ الْتَلامِيْـذِ بِالْتَحْصِيْلِ الَّذِيْنَ يَدْرُسُوْنَ مَاْدَّةَ الْقَوَاْعِدِ بِالْطَرِيْقَةِ الاِعْتِيَاْدِيَّةِ.

حُدُوْدُ الْبَحْثِ

يَقْتَصِرُ الْبَحْثُ عَلَىْ :

1. عِيْنَةٍ مِنْ تَلامِيْذِ الْصَّفِ الْخَاْمِسِ الابْتِدَاْئِيِّ فـي مَدَاْرِسِ قَضَـاْءِ الْخَـاْلِصِ ـــ نَاْحِيَـةُ جَدِيْدَةِ الْشَطِّ ـــ مِنْ مُحَاْفَظَـةِ دِيَـاْلَىْ لِلْعَـاْمِ الْدِرَاْسِـيِّ 2009 ـــ 2010 م0
2. الْفَصْلِ الْدِرَاْسِيِّ الأَوَّلِ مِنَ الْعَاْمِ الْدِرَاْسِيِّ 2009 ــ 2010 .

مُلَخَّصُ الْرِسَالَةِ

أَهَمِيَّةُ الْبَحْثِ والْحَاْجَةِ إِلَيْه :

مِنَ الْظَّوَاْهِرِ الْسَّائِدَةِ فِي الْمَرَاْحِلِ الْدِّرَاْسِيَّةِ عَاْمَّةً ، وَفِي الْمَرْحَلَةِ الابْتِدَاْئِيَّةِ خَاْصَّةٍ ، ظَاْهِرَةُ الْضَّعْفِ فِي قَوَاْعِدِ الْلُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ أَوْ مَاْ يُعْرَفُ بِالْنَّحْوِ ، وَلا تَقْتَصِرُ عَلَىْ صَفٍّ دِرَاْسِيٍّ دُوْنَ آخَرَ . وَبِالْرَّغْمِ مِنَ الْجُهُوْدِ الَّتِي بَذَلَهَاْ الْسَّاْدَةُ الْعُلَمَاْءُ وَالْبَاْحِثُوْنَ فِي تَذْلِيْلِ الْصُعُوْبَاْتِ وَتَيْسِيْرِ الْنَّحْوِ وَتَسْهِيْلِ الْقَوَاْعِدِ الْنَّحْوِيَّةَ قَدَرِ الإِمْكَاْنِ ، فَضَلاً عَنِ الْتَّغْيِيْرِ وَالْتَطَوِّرِ فِي الْمَنَاْهِجِ شَكْلاً وَمَضْمُوْنَاً ، فَإِنَّ الْجَفَاْفَ وَالْصُعُوْبَةَ مَاْ زَاْلَتْ لَصِيْقَةً بِهذِهِ الْقَوَاْعِدِ وَلا تَنْفَكُّ عَنْهَاْ ، وَبِالْرَّغْمِ مِنْ هذَاْ وَذَاْكَ ، تُعْطِي هذِهِ الْصُّعُوْبَةُ ، وَذَلِكَ الْجَفَاْفُ رَوْنَقَاً وَسِحْراً أَخَّاْذَاً يَزِيْدُ مِنْ جَمَاْلِ الْلُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ وَتَفَرِّدِهَاْ بَيْنَ الْلُّغَاْتِ .

وَتُسْهِمُ طَرَاْئِقُ الْتَدْرِيْسِ بِشِكْلٍ وَاْضِحٍ فِي إِيْصَاْلِ تِلْكَ الْقَوَاْعِدِ إِلَىْ عُقُوْلِ التَلامِيْذِ وَمَشَاْعِرِهِمِ وَحُبِّهِمِ لِلُغَتِهِمِ مَعَ صِنْوِهَاْ الآخَرِ الْوَسَاْئِلِ الْتَعْلِيْمِيَّةِ ، وَتَقُوْمُ طَرَاْئِقُ الْتَدْرِيْسِ وَالْوَسَاْئِلُ الْتَعْلِيْمِيَّةُ بِتَذْلِيْلِ صُعُوْبَاْتِ تَوْصِيْلِ الْمَوَاْدِّ الْدِرَاْسِيَّةِ وَمِنْهَاْ الْمَاْدَّةُ الْلُّغَوِيَّةِ سَوَاْءً أَكَاْنَتْ نَحْوَاً أَمْ بَلاغَةً أَمْ أَدَبَاً أَمْ تَعْبِيْرَاً ، وَخَاْصَّةً إِذَاْ تَمَكَّنَ مِنْهَاْ فَاْرِسٌ مِغْوَاْرٌ فِي مَيْدَاْنِ تَعْلِيْمِ فُنُوْنِ الْلُّغَةِ وَالأَدَبِ .

وَقَدْ حَاْوَلَ الْبَاْحِثُ فِي هذِهِ الْدِرَاْسَةِ تَجْرِيْبَ الْجَدَاْوِلِ وَالْلَّوْحَاْتِ الْمُلَوَّنَةِ لِتَعَرُّفِ أَثَرِهُمَاْ فِي تَحْصِيْلِ مَاْدَّةِ قَوَاْعِدِ الْلُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ وَالاحْتِفَاْظِ بِهذَاْ الْتَحْصِيْلِ لَدَىْ تَلامِيْذِ الْصَفِّ الْخَاْمِسِ الابْتِدَاْئِيِّ .

هَدَفُ الْبَحْثِ وَفَرَضِيَّتَيْه :

يَهْدِفُ الْبَحْثُ الْحَاْلِي مَعْرِفَةِ أَثَرِ الْجَدَاْوِلِ وَالْلَّوْحَاْتِ الْمُلَوَّنَةِ فِي تَحْصِيْلِ تَلامِيْذِ الْصَّفِ الْخَاْمِسِ الابْتِدَاْئِيِّ فِي مَاْدَةِ الْقَوَاْعِدِ وَالاحْتِفَاْظِ بِهِ ، وَلِتَحْقِيْقِ هَدَفِ الْبَحْثِ وَضَعَ الْبَاْحِثُ الْفَرَضِيَّتَيْنِ الْصِفْرِيَّتَيْنِ الآتِيَتَيْنِ : ـــ

1. لا يُوَجَدُ فَرْقٌ ذُوْ دِلَاْلَةٍ إِحْصَاْئِيَّةٍ عِنْدَ مُسْتَوَىْ دِلَاْلَةِ (0.05) بَيْنَ مُتَوَسِّطِ تَحْصِيْلِ الْتَلامِيْذِ الَّذِيْنَ يَدْرُسُوْنَ مَاْدَّةَ الْقَوَاْعِدِ بِالْجَدَاْوِلِ

وَاللَّوْحَاتِ الْمُلَوَّنَةِ ، وبَيْنَ مُتَوَسِّطِ تَحْصِيْلِ الْتَلامِيْذِ الَّذِيْنَ يَدْرُسُوْنَ مَادَّةَ الْقَوَاْعِدِ بِالْطَرِيْقَةِ الاِعْتِيَادِيَّةِ.

2. لا يُوَجَدُ فَرْقٌ ذُوْ دِلَالَةٍ إِحْصَائِيَّةٍ عِنْدَ مُسْتَوَىْ دِلَالَةِ (0.05) بَيْنَ مُتَوَسِّطِ احْتِفَاظِ الْتَلامِيْذِ بالْتَحْصِيْلِ الَّذِيْنَ يَدْرُسُوْنَ مَادَّةَ الْقَوَاْعِدِ بِالْجَدَاْوِلِ وَاللَّوْحَاتِ الْمُلَوَّنَةِ ، وَبَيْنَ مُتَوَسِّطِ احْتِفَاظِ الْتَلامِيْذِ بالْتَحْصِيْلِ الَّذِيْنَ يَدْرُسُوْنَ مَادَّةَ الْقَوَاْعِدِ بِالْطَرِيْقَةِ الاِعْتِيَادِيَّةِ.

إِجْرَاْءَاْتُ الْبَحْثِ :

لِتَحْقِيْقِ هَدِفِ الْبَحْثِ اخْتَاْرَ الْبَاْحِثُ مَدْرَسَةَ الْحُسْنَىْ وَمَدْرَسَةَ الأَقْلامِ الْتَاْبِعَتَيْنِ إِلَىْ الْمُدِيْرِيَّةِ الْعَاْمَّةِ لِلْتَرْبِيَةِ فِي مُحَاْفَظَةِ دِيَاْلَىْ ، اللَّتَيْنِ تَقَعَاْنِ فِي نَاْحِيَةِ جَدِيْدَةِ الْشَطِّ ذَاْتِ الْعُمْقِ الْفَلاحِيِّ اخْتِيَاْرَاً قَصْدِيَّاً لِتَكُوْنَاْ مَيْدَاْنَاً لِتَجْرِبَتِهِ ، وَبَلَغَتْ عَيِّنَةُ الْبَحْثِ (93) تِلْمِيْذَاً وُزِّعَتْ عَلَىْ ثَلاثِ مَجْمُوْعَاْتٍ ،الأُوْلَىْ وَالْثَاْنِيَةُ تَجْرِيْبِيَّتَاْنِ تَكَوَّنُتَاْ مِنْ شُعْبَتَيْنِ فِي إِحْدَىْ الْمَدرَسَتَيْنِ ، دُرِّسَتْ شُعْبَةٌ مِنْهُمَاْ باسْتِعْمَالِ الْجَّدَاوِلِ، وَالْثَاْنِيَةُ باسْتِعْمَالِ اللَّوْحَاتِ الْمُلَوَّنَةِ ، وَالْمَجْمُوْعَةُ الْثَاْلِثَةُ ضَابطَةٌ فِي الْمَدْرَسَةِ الْثَاْنِيَةِ دُرِّسَتْ بالْطَرِيْقَةِ الاِعْتِيَاْدِيَّةِ . وَقَدْ كَاْفَأَ الْبَاْحِثُ بَيْنَ تَلامِيْذِ مَجْمُوْعَاْتِ الْبَحْثِ الْثَلاثِ فِي مُتَغَيِّرَاْتِ (الْعُمْرِ الْزَمَنِيِّ ، وَالْتَّحْصِيلِ الْدِّراسِيّ لِلآبَاْءِ وَالأُمَّهاتِ) .

وَقَدْ أَعَدَّ الْبَاحِثُ اِخْتِبَاْرَاً تَحْصِيلِيّاً تَكَوَّنَ مِنْ (26) فَقَرَةً ، اتَّسَمَ بالْصِّدْقِ وَالْثَّبَاْتِ وَالْمَوْضُوعِيَّةِ ، طَبَّقَهُ عَلَىْ تَلامِيْذِ الْمَجْمُوْعَاْتِ الْثَلاثِ لِقِيَاْسِ الْتَّحْصِيْلِ وَالاحْتِفَاْظِ فِي نِهَاْيَةِ الْتَّجْرِبَةِ الَّتِي اسْتَمَرَّتْ ثَلاثَةَ أَشْهُرٍ ، وَمِنْ ثَمَّ أَعَاْدَ تَطْبِيْقَهُ مَرَّةً أُخْرَىْ بَعْدَ أُسْبُوْعَيْنِ لِقِيَاْسِ الاحْتِفَاْظِ بالْتَّحْصِيْلِ .

وَبَعْدَ أَنْ عَاْلَجَ الْبَاْحِثُ الْبَيَاْنَاْتِ إِحْصَاْئِيّاً باسْتِعمَاْلِ الْقَوَاْنِيْنِ الإِحْصَاْئِيَّةِ كَاخْتِبَاْرُ (كا^2) مُرَبَّعُ كاي، وَمَعَاْمِلُ إِرْتِبَاْطُ بيرسون (Pearson) ، وَمَعَاْمِلُ سبيرمان براون (Spearman . Brown)وَقَاْنُوْنِ توكي ، وَتَوَصَّلَ إِلَىْ : ــ

1. تَفَوّقِ تَلامِيْذِ الْمَجْمُوْعَتَيْنِ الْتَّجْرِيْبِيَّتَيْنِ عَلَىْ تَلامِيْذِ الْمَجْمُوْعَةِ الْضّاْبطَةِ فِي الْتَّحْصِيْلِ ، وَكَاْنَ الْفَرْقُ دَاْلاً اِحْصَاْئِيّاً عِنْدَ مُسْتَوَىْ دِلَاْلَةِ (0.05) ، وَبذَلِكَ رُفِضَتِ الْفَرَضِيَّةَ الْصِفْرِيَّةَ الأُوْلَى .

2. تَفَـوّ◌ِق تَلامِيْـذِ الْمَجْمُـوْعَتَيْنِ الْتَّجْـرِيْبِيَّتَيْنِ عَلَـىْ تَلامِيْـذِ الْمَجْمُوْعَـةِ الْضّـابْطَةِ فـي الاحْتِفَـاْظِ بالْتَّحْصِـيْلِ ، وَكَـاْنَ الْفَـرْقُ دَالاً اِحْصَـاْئِيَّاً عِنْـدَ مُسْتَوَىْ دِلاَلَةِ (0.05) ، وَبذَلِكَ رُفِضَتِ الْفَرَضِيَّةَ الْصِفْرِيَّةَ الْثَانِيَةَ .

وَقَدْ وَضَعَ الْبَاْحِثُ عَدَداً مِنَ الْتّوْصِيَاْتِ اسْتِنَاْدَاً إِلَىْ نَتَاْئِجِ الْبَحْثِ مِنْهَاْ :

1. نُوْصِي مُعَلِّمِي الْلُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ وَمُعَلِّمَاْتِهَاْ باسْتِعْمَاْلِ الْجَّدَاوِلِ وَالْلَّ◌َوْحَاْتِ الْمُلَوَّنَةِ لِ◌ُكُـلِّ مَوْضُـوعٍ مِـنْ مَوْضُـوْعَاْتِ الْكُتُـبِ الْمَنْهَجِيَّـةِ الْمُقَـرَّرَةِ ، بحَيْـثُ تُلائِـمُ الْقُـدُرَاْتِ الْعَقْلِيَّـةَ وَالْمَعْرِفِـيَّةَ لِلّتَلامِيْـذِ ، وَلاسِـيَّمَاْ تَلامِيْـذَ الْصَـفِّ الْخَـاْمِسِ الابْتِدَاْئِيِّ .
2. إِقَاْمَـةُ الْـدَّوْرَاْتِ الْتَّدْرِيْبِيَّـةِ لِلّمُعَلِّمِـيْنَ وَاسْـتِمْرَاْرِيَّتُهَاْ لِتَزْوِيْـدِهِمْ بأَحْـدَثِ الأَسَـاْلِيْبِ وَالْوَسَاْئِلِ الْتَّعْلِيْمِ◌ِيَّةِ.

وَاقْتَرَحَ الْبَاْحِثُ عَدَداً مِنَ الْمُقْتَرَحَـاْتِ لإِجْـرَاْءِ دِرَاْسَـاْتٍ◌ِ لاحِقَـةٍ فـي مَيْدَاْنِ الْلُّغَـةِ الْعَرَبِيَّةِ مِنْهَاْ :

1. دِرَاْسَةٌ مُمَاْثِلَةٌ لِلّدِرَاْسَةِ الْحَاْلِيَّةِ في مَرَاْحِلِ دِرَاْسِيَّةٍ أُخْرَىْ .
2. دِرَاْسَةٌ مُمَاْثِلَةٌ لِلّدِرَاْسَةِ الْحَاْلِيَّةِ تَتَنَاْوَلُ الْمُوَاْزَنَةَ عَلَىْ وَفْقِ مُتَغَيِّرِ الْجِنْسِ .
3. دِرَاْسَـاْتٌ فـي جَوَاْنِـبَ أُخْـرَىْ غَيْـرِ الْتَّحْصِـيْلِ ، مِثْـلُ اكْتِسَـاْبِ الْمَهَـاْرَاْتِ ، أَوْ الاتِّجَاْهَاْتِ نَحْوَ الْلُّ◌ُغَةِ الْعَرَبِيَّةِ ، أَوْ اسْتِبْقَاْءِ الْمَعْلُوْمَاْتِ .